

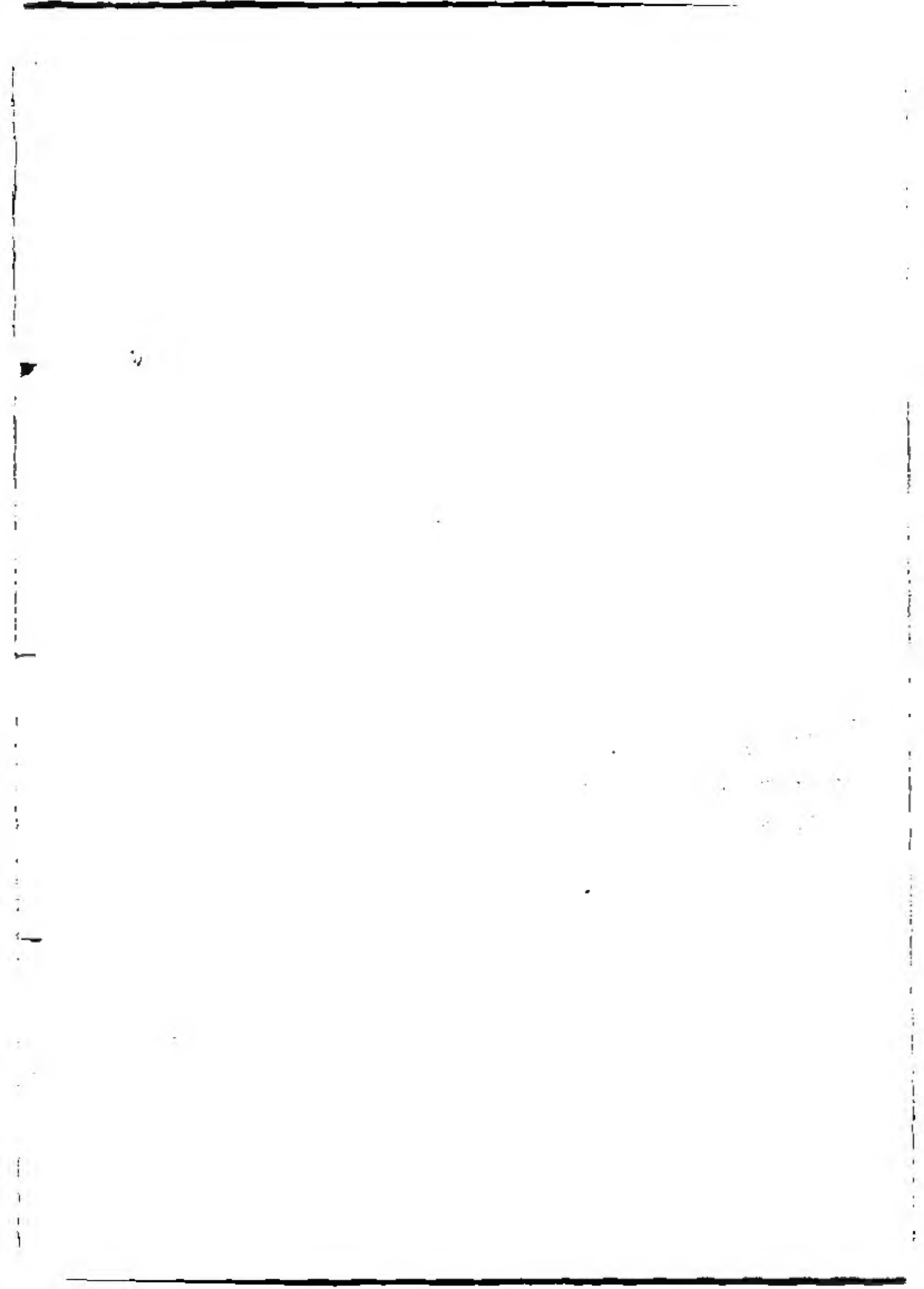
# المجلة الثقافية

## فهرس العدد

### مقالات

- أمر حائز - الحائز ... : صاحب الفكرة الدكتور عزام بك ١٩٩٣  
 أيتها الشمس ... : الأستاذ وافي الراعي ... ١٩٩٥  
 لك إيمان ... : الأستاذ كامل محمود حبيب ... ١٩٩٦  
 ثمة السوس ومحتلها ... : الأستاذ أحمد رزي بك ... ١٩٩٨  
 خلف الرقاء الجاهلي ... : الأستاذ أبي حيان ... ١٩٩٩  
 قلعة المثرة ... : الدكتور الير مصري عامر ... ١٩٩٩  
 حول بيتين للفيل بن أوس ... : الأستاذ السيد مصطفى غازي ... ١٩٩٦  
 أبو دلامة ! ... : الأستاذ محمد إبراهيم المصالح ... ١٩٩٨  
 وداع مصر ... (تعبئة) : الشاعر الكبير الأستاذ محمد الحوامي ١٩٩٩  
 « الأدب والفن في أسبوع » : حكايا الأبناء وعضوية البرلمان ١٩٩٩  
 - فاطمة وماركا وواشيل - كشكول الأسبوع ... ١٩٩٩  
 « رسالة القمر » : الوزراء السابقين تأليف الأستاذ محمد أحمد بركاتي : ١٩٩٥  
 بقلم الأستاذ محمود وزق سليم ... ١٩٩٦  
 « البربر الأدبي » : أهدنا من نوارده المواقف : - الصغير الأدبي ١٩٩٧  
 والكرامة انقلية - حول تعقيب ... ١٩٩٨  
 « الفصحى » : روز - للكاتب القمصين القمصين جى دى موباسان : ١٩٩٨  
 ترجمة الأستاذ أبو السراى ... ١٩٩٩

مجلة أسبوعية ثقافية وفنية



# المجلة

مجلة البحوث الفكرية والعلمية والفنية

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Littéraire  
Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها  
ورئيس تحريرها السنول  
احمد حسن الزيات

مؤسسة

دار الرسالة بشارع السلطان حسين

رقم ٨١ - طابن - القاهرة

تليفون رقم ٤٢٣٩٠

برل الاشتراك هي ستة

١٠٠ في مصر والمردان

١٥٠ في سائر الممالك الأخرى

نعم العدد ٢٠ مليا

الاعتمادات

يحق عليها مع الإدارة

العدد ٨٤٠ والقاهرة في يوم الاثنين ١٣ شوال سنة ١٣٦٨ - ٨ أغسطس سنة ١٩٤٩ ، السنة السابعة عشرة

## ١٤ - أمم حائرة

### الخلاصة

لصاحب العزة الدكتور عبد الوهاب عزام بك

وزير مصر للتون بالملكة المعوية

والطائفة في ندم من الوجدان والجماعات .  
قلنا فليس السكون ، وعلى هذه القواعد فليبن بناة  
الجماعات والأمم ، وهذه الجيل فليست دقة الحق والخير ، وهذا  
النهج فلينبج السكون والربون على اختلاف درجاتهم ، وأنهم  
ومواطنهم ومصرهم .

إن الناس في هذا العصر تلقفه آراء لم يحكمها الروية  
والثبوت ، وأقوال لم يثبتها الصدق والإخلاص ، وأفعال لم يرد  
بها وجه الله . ونحيط به هذه الآراء والأقوال والأفعال أي صار ،  
وتزعمه كل حين بما اخترع العلم من وسائل النشر والإذاعة . وهو  
هالك إن لم يدرك العقل والصل .

وعلى قادة الرأي وأولى العلم أن يجنبوا الناس كل حين بكل  
وسيلة القلق والحيرة والزلل والاضطراب هذه الآراء والأقوال  
والأفعال ، في الممار والموسمة والإذاعة والكذب والصحف ؛  
وبكل ما هدى إليه العقل السليم والعلم الصحيح من وسائل .

إن هذا المصعب المحيط بنا ، وهذا القلق المسكن في أنفسنا  
والظلم في كثير من مآشينا ونظمنا وشرائنا وأمورنا ، وهذه  
الحيرة الدائرة بالناس على غير طريق إلى غير ناية ، وهذا التهاور  
في الأقوال ، والتخالف في الأفعال ، كل أولئك سرور ، إلى فقد  
السلام في النفس الواحدة ، وبين الأتس التمدد ، في كل طائفة  
وكل قبيل وكل أمة ثم بين الناس أممين .

ولا سبيل إلى السلام إلا بالعدل يجمع الناس على شرائع من

بالعدل ، وهو شرعية لا تناقض فيها ، ولا اضطراب ، ولا  
تخلف ، تمكن نفس العادل إلى طريق لاجبة ، وتطمئن إلى  
خطة ينة ، وعلاها السلام . وكذلك تمكن وترضى وتطمئن  
أنفس الآحاد والجماعات التي يدير العدل أمورها ، وبمصرق  
شؤونها ، فيسرى السلام فيها ويربط الرغام بينها ، ثم يشيع  
السلام والرغام في أمور الجماعة جليها ودقيقها ، كلها أو أكثرها ،  
والسلام هو سعادة الأعدان والجماعات ، وقوام الخير والنشر  
بينها ، ووسيلة الصلاح والاستقامة في كل أمورها . وقد سبي  
الله تعالى نفسه السلام . وفي القرآن الكريم : ( والله يدمو إلى  
دار السلام ) ( يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم  
من الظلمات إلى النور ) .

فالإيمان بالله سبحانه يؤدي إلى العدل ونضائل أخرى كثيرة  
معتقة . والعدل يؤدي إلى السلام ، والسلام قوام السعادة

أمر رأيها طابا لهذه الأدوية ، وشفا هذه المال ، ومعها أمور أخرى ، متصلة بها أو تابعة لها ، وما حاولت الاستعراء والاحتماء . ولم يقف بالقلم عند هذا الحد بلوغ الناية أو الإيقاع عليها ، ولا ضيق المجال ، ولا انصبوب الرأي وقصور القول : بل وقف بالقلم طول الطريق وبشد الغاية ، وأنها سبيل يقضي فيها الإيجاز ، وتكفي فيها الملامحة والإشارة والدعوة والتنبية والإيقاظ والتحذير . وكذا كان وقف بالقلم الترويج عن القارئ والإشفاق من أن يمل من هذه السلسلة الطويلة وراء هذا العنوان الوحيد .

وإن لأدعو كل مفكر وأحقر كل كاتب إل أن يمنح هذا الموضوع بعض عنايته ، ويصرف له بعض وقته أداء للأمانة وقياماً بالواجب .

وعسى أن أعود إل هذا الموضوع أو إل موضوع يتصل به وعت إليه .

والله تسأل السداد في الرأي والإخلاص في القول والعمل ، وهو حسنا وسم الوكيل .

عبد الوهاب عزام

الحق ، وسنن من الخير والبر ، وبقيها الأهواء المتصادمة في الأنفس المتنافرة ، والأحداث المتلاطمة في الأمم المختلفة .

ومرجع العدل وأخوات له بها أمن الناس وانقلابهم وتوادم وتماوتهم وأخوتهم ، وفيها الخير الصميم والسعادة الشاملة ، هو الإيمان بالله ، الإيمان الذي يظم النفس كما قلت آمناً ، ويحميها ويرفعها عن الدنيا وعن صفات الأمور وعن الأهواء وعن المادة إلى معالي الأمور وجلالها ، إلى الحق وإلى عالم الروح التلائم المتناسق الطرد التسليم .

نحن في عالم تصادم آرائه لأنها لا ترجع إلى أصل يوحد بينها ، بل تنشأ من نزعات وترغبات ، وتختلف أقواله لأنها لا ترجع إلى صلة يجمعها ويؤلف بينها ، وتقاتل أفعالها بما عقدت الحق والعدل ، والمبادئ العامة ، والشرائع الهادية الجامعة .

ولا سبيل من التصادم والتخالف والقتال إلا بالسموع عن الأهواء إلى الحق ، وعن الظلم إلى العدل ، وعن الأحداث الجزئية إلى القوانين الكلية . ولا يقضي هذا إلا بالحو إلى أصل الأصول وحقيقة الحقائق وهو الله تعالى مصدر الحق والخير والجمال والعدل والسلام وما يتصل بأولئك جميعها .

هذا للكلام الموجز عنوان لمعان لا تعد ، يسيا عنها البيان ، وتيسر فيها القول والأحسن والأفهم . وإنما هو إشارة إلى عالم فسيح ، الخلل فيه سماد ، والوجدان في أرجائه مجال . فليفكر المفكرون ، وليتأمل المتأملون ، وليدع المصلحون ، وليضرب الأخيار الأمثال ، وليبين هذا للناس كل من أدنى نصيب من العلم وحظاً من الرأي ، غير آل جهداً ولا مغموراً في فكر أو عمل حتى تدب في السيل ويتضح الفرج وتلوح الناية ويستقيم المسير . والله ولي التوفيق .

\*\*\*

أما بعد فهذه كلمات غمضة لله ، الطرد فيها الفكر ، وغاض بها القلب في غير تكلم ولا ترديد ولا مراداة .

وقد عرضت فيها أسباباً تلتقي الناس وحيثهم ، وشقاوتهم بقولهم وأعمالهم ، وبما صنعت أيديهم وراء هذه الأسباب أسباب آخر . وما أدركت الاستيعاب والاستفهام . وقد دهرت إل

## تظهر قريباً

الطبعة الثالثة من المجلد الأول من كتاب :

## وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

## أيتها الشمس ..

للأستاذ وافي الراعي

~~~~~

أيتها الحجرة البيضاء التي يسكنها لنا الله في وليمة الحياة ...  
 أيتها النقية الطاهرة التي لم تمسها يد بشر ... ولم يسرب  
 إليها لؤم الأرض ونفاقها ...  
 أيتها الكريمة الباسطة يدها لتصانح الخارجين من الظلمة ...  
 أيتها الجندبة الأمانة الواقعة على باب السماء ...  
 أيتها الجبارة التي تحتل الخليقة ...  
 أيتها الساحرة التي علقت بأشراكها الأرض ...  
 أيتها الشملة المتقدة في دماغ الأمن ...  
 أيتها الثمر الجليل الذي يثمر عن الشمام ...

\*\*\*

أيتها الشمس !

يا مصدر النور

ويا هدية السماء إلى الأرض

أيتها اليد الحمراء التي ترفع ستار الليل وتسدله والليل صابر

مطيع ...

أيتها الأميرة المتكئة على وسادة الفجر ...  
 أيتها القلب للشمس الذي يفيض حياً وحناناً ...  
 أيتها الناعمة إلى الأرض نظرة السيد القديم إلى العبد القديم  
 أيتها الرقيقة الخلسة الشريفة النادرة التي ماهدت الخالق أن  
 ترافق الخليقة من يومها الأول إلى يومها الأخير ولم تنقض عهداً  
 أيتها الكرة النارية التي تتقاذفها القرون ...

\*\*\*

أيتها الشمس !

يا ابنة الله ...

ويا صاحبة الجلالة

ويا فتنة الخليقة

ويا منارة الهدى

أيتها للقائمة التي تنزو بأشعتها القاهرة ...

أيتها الضاربة خيائها في كل بقعة من بقاع الأرض ...

أيتها الشلال الذي يتدفق نوراً من جبال الآلهة ...

أيتها الرقيقة التي ترقب الخلائق بعين لا تنام ...  
 أيتها المتحمة في البحور ، الرندية حلة العنواء ، الضاحكة  
 بأشعتها كالأطفال ، الواقعة مكانها لا تفرح عنده ، وقد سحرتها  
 جلال الله ...

أيتها الموزعة هداها على الضالين ...

أيتها المرأة التي افترنت بالأمن ولم تحن رجلها ...

أيتها الأميرة الناصبة عرشها على رؤوس الليالي ...

أيتها الثرة المستقرة في أعماق بحر الأثير ...

\*\*\*

أيتها الشمس !

يا عين الله ...

ويا قلب الزمان ...

ويا كبد السماء ...

ويا ذروة البكال ...

ويا حجة للؤمنين على الكافرين !

أيتها الأم الكبرى المحنن التي لم تدع طع الأمانة في الأرض

أن تجاريها في حنائها ...

\*\*\*

أيتها الشمس !

يا منقل الكبرياء

ويا وطن الكهراء

ويا عدوة الطهت والرياء

ويا رسالة المساواة والأخاء

ويا سيادة القضاء

ويا حلة الهناء والشقاء

تقد فررت من الأرض وأنتيك أسألك عن اليوم السيد ...

هل أنت مقيمة على عرشك إلى الأبد ؟

أبطول أمر هذه الخليقة ؟

أكتفى لي شرك ... أنت لنور ... والنور فضائح ...

ألم تسأم نفسك الشروق والغروب ؟

إلى متى نظل مسحورين بجمالك الذي لا يسله جمال ؟

لقد أنكسرت السحر قواماً ...

إلى متى نأخذ من ليلنا وتصديدها إلينا ؟

لقد حار فيك الليل !

## إلى اللقاء

للأستاذ كامل محمود حبيب

لا يربطك قيد ولا يمسكك غل ولا يحدك عقل .

يا بني ، على سيف البحر حيث تخرج الدنيا  
بطلانة الحرية في ساني القو والبرى .

\*\*\*

أذكر - يا بني - يوم أن جاء خالك يطلب إلى أن أدعك  
تسحبني إلى الإسكندرية فتثبت بي ترجوني ، لأنه شاكك أن  
تخرج على شاطئ البحر مرة أخرى . وتواتر أنا عند وأبك  
الظلم ، رأى الطفولة الزنابة ، لأنني خشيت أن يضربك الأمس  
والحزن وأشقت أن تصف بك ساني الخيبة واليأس ، فتستعمرالصغار والقة وأنت ما تزال غص الإهاب بين العود بين العظم  
لقد كان يردى أن أرافقك لولا غل الوظيفة وشواغل البش  
وعنت الصيام ، فخبث أنا هنا - في القاهرة - رمزني المهاجرةوبعضى العراق . ونسيت أنني سأجد قدك لأذعاً في قرارة نفسي  
ولبث ليترك نهي " حاجتك " ، وإن إهابك ليكاد ينقد منشدة الطرب والسرور . وأرغمتني على أن أشاطرك فرحة نفسك  
قنبرت حيناً طفلاً كبيراً قد خطه الشيب وهدته السنون يعبثبين أطفال مزار . واستثمرت الفذة والسادة فاندفت أقرب لك  
حاجتك بين للزاج والعبادة . ثم انحلت مزيتك وكنت قوتك ،فانحطت في فراشك تنطق نوبك ، ووقفت أنا إلى جانبك أعمل  
سمات البهجة وقد وصفا الأمل الحلو على قنات وجهك التاموفي القطار أقبلت أقبلك قبة الوداع ، فأحسنت أنت صراة  
الفراق ، فغردت منك بالسمع وشرقت بالكلمات ، وأوشكتعواطفك أن تنور ، فتثبتت بي وقد طفت مشاعرك الطاهرة  
على نوازع طفولتك وهي تدفك إلى البحر . ولكنني قلت لك :« ما ذا جرى ، يا رجل ؟ » - فكفكت عبراتك وتماكنت  
وكنت خنقات قلبك الذق ، ثم تطلعت منك بي فاعترف حتىتحرك القطار ، وتواريت أنا عن نظرك -  
لشد ما حز في قلبي أن نعمل تفك على أن تكفك عبراتكالفرقة التالية ، يا بني ، كندو وجلا قبل الأوان  
آه ، يا بني ، لقد كانت هذه الكلمة - كلمة الرجولة -شديدة الوطأة على تفك لأنها حكت طفولتك فوق الطاقة ،  
وكفنها فوق المجد ، ولكن -إلى أبنائك الذين أسواندع العراق يوم الوداع الأول ،  
يوم ما يزالون أمثالا ، فغردت ميونهم بالبركات ، ثم  
كفكفهم ما لأب للثلم : ما وحال .إلى اللقاء ، يا بني ، هناك على سيف البحر حيث تخرج الدنيا  
بطلانة الحرية في ساني القو والبرى .إن الإنسان ليحن - دائماً - إلى حيوانيته الأولى فيس  
ليتحل من أعباء الرزاة والعقل وليحطم أغلال الإنسانية حين  
يحبس أنها قد كبلته بخيود من الجدار والتوب .بالهوس الحيوان - حين تنصره الرزية بين جدرانها فلا  
يستطيع أن ينفذ منها إلى الحقل - إلى الشيب والنور والشمسوالهولة ! ولا لتفارة الطير حين يستطه القفس بين قضبانه فلا  
يجد السيل إلى روح القابة - إلى الحرية والسادة والجمال !هناك على شاطئ البحر ، عند الريح الأزرق ، يتطلع المرء  
نوبه فيطلع إنسانيته ليستمع حيناً بالحيوانية ، ويشد عقله ليعمبالجهل ، وينزع عن صوابه ليعمد بالحق .  
وأنت - يا بني - طفل يذك لك أن تنطلق إلى طفولتكإن جلالك لاحد ولا بنوقه جلال وقد ناء به كاهل الخليفة  
القميف -

\*\*\*

أيتها الشمس الشارقة على اليوم -

هل أنت نك الشمس التي أشرقت على الرجل الأول ؟

هل نورك اليوم كنورك بالأمس ؟

هل أنت تلك التي هزتها القرون الأولى ؟

أم أن السر فعله غف ضرائك واعتراك الياء ؟

أكتفى لي سررك - أيتها الشمس -

إن لك الملايين من الأنسة - فانفذى إلى شعاعاً واحداً

يهمس في أدنى كلمة السر ويرمى -

رامي الراعي

ولكن إلى اللقاء ، يا بني ، على سيف البحر حيث تخرج  
الدنيا بفلسفة الحرية في معنى القهر والعزى !

\*\*\*

لقد عودتك ، يا بني ، أن أنتج صدري لطهر الطفولة  
وسخفها ، وأن أسع عيها وعيونها ، وأن أثقل زرواتها ولبسها ،  
وأن استمخج حلوها وصرها ، فلا تنفض طفولتك كما أمام خاك  
فيحس الحقوة ، أو يستشعر الضيق ، أو يحد للذل !

وإذا وثبت على كفتك في عطف ، أو قبلك في حنان ، أو  
ضحك في شوق ، فلم تحس لين كفه ، ولا حرارة قلبه ، ولا دفء  
صدره ، فلا تلمس ولا تلمس ، لأنك لن تلمس اللين والحرارة  
والدفء إلا في رجل واحد هو أنا ... لأنني أنا أبوك !

وإذا طلبت إليه أمراً فأغضى عنك ، أو أمتن رغبك ،  
فلا تحزن لأنني أنا وحدي الذي لا أشتاق بمحبتك ولا أستقر  
من زرواتك ... أنا أبوك !

وإذا ابتسمت فليس أو هبت فابتسم ، فلا تأس لأنني أنا  
وحدي الذي أشاطرك سرورك وحزنك ، وأشاركك صررك  
وشجوك ... أنا أبوك !

وإذا انتقدني - على حين فجأة - فضات ضحك بالحياة  
وهي تتألق فيك ، ومزقت من اللذة وهي تضطرم في قلبك ،  
فلا تدع شجوتك تستلبك من صاوتك وأنت على شاطئ البحر  
كالتراشة الطروب نظير وتنع فلا تقع إلا على صرح وبهجة !  
وإذا أحسبت بالثروة والضياع فلا تضق بما ترى ولا تفرح  
بما تجد ، فنداً أكون معك !

وإلى اللقاء ، يا بني ، على سيف البحر حيث تخرج الدنيا  
بفلسفة الحرية في معنى القهر والعزى !

\*\*\*

لست آسى ، يا بني ، على عزمي خلوي من تبضات  
النبل ، ولا على شباب أنطوى صغر من دفات الهوى ، لأنك  
أنت أقممت قلبي بالحب والأمل والحياة جيماً !

فأنت للنبوة اليانعة الصغيرة في صحراء السر ، وأنت الزهرة  
الرفافة الزاهية في بقاء الحياة ، وأنت النشاط في زمن الجمول ،  
والقوة في سنى الضعف ، والخلود في دنيا الفناء !

وأنت نور العين إن أظلمت الحياة ، وانطوت زهرة الشباب ،  
وأنت بهجة القلب إن ذوى السود ووحى الجسد ... إن أوشكت  
القدم أن يفرق إلى طريق الأبد !

وأنت حمري المأم ، وصوتي المدوي ، وحكي الأبدية ،  
وررسي الخالدة !

فدمي ، يا بني ، أرفع على أوتار القيثارة الإلهية - قلبي -  
لمن الحنان الأسمى الذي قامت به مشاعري يوم أن دمنى المطف  
لأنزل عند زروات طفولتك الطائشة ، فافترقنا لأول مرة !

إن ألقى شجيرة أخاذة ، غير أن مفك النض لا يدرك  
مستاعها ، فأنت ما تريح في سبهك الأول ... ولكن حين تستل  
الستون مفك ، وتضعه الأيام ذهتك ، فيستقيم منطقتك ، ويعد  
رأيك ... حينذاك أجلس إلى نفسك ، وأستشف - في إيمان -  
ما وراء هذا النغم الملى ...

لقد رأيت يا بني - ذات مرة - رجلاً يرض على سناره  
بالضليل ويغفل بالثاء ، ولكنني رأيت - أيضاً - الحيوان  
يعلم سناره ويستمرى هو السغبة ، ورأيت للطير يرق فراخه  
ويستنب الخنصة !

آه ، يا من أقيمت عمرك مملوكاً في دنيا المزوية !  
لقد سفت حين نبذت معنى الأجرة في نفسك ، وسفرت  
حين مسحت على آثار النبوة في دارك ، وانحططت حين استعبدت  
لأنانيتك الرضية !

يا لميكنتك أيها الفلاح الماذج حين ذهبت تبحث جنود  
الشجرة التي لا تثمر ولا تنم ، الخلل !

ويا بني ، لا تنزع إن زادت لك كفاي فوق عطفك الصغير ،  
وبدت لك خواطري فوق قلبك النض !

فإلى اللقاء على سيف البحر حيث تخرج الدنيا بفلسفة الحرية  
في معنى القهر والعزى ...

وإلى اللقاء حين تستل الستون مفك وتضعه الأيام ذهتك  
فترق إلى الماني السامية التي يفيض بها قلب أليك الكبير ، وهي  
تدفع بالطف والحنان ...

عادل محمود حبيب



## قناة السويس ومستقبلها (\*)

للأستاذ أحمد رمزي بك

حديث اللية ، يتناول قناة السويس ، وموقع مصر للمنازل باعتبارها ساحة هذا البحر ، الذي كان يفصل بين البحرين قبل افتتاح القناة .

١ - وليأت أهمية هذا الموقع ، اعرض عليكم تاريخ مهمين :

في ٧ مارس سنة ١٩٥٩ وقعت الحكومة الملكية المصرية اتفاقاً مع شركة القناة بعد مفاوضات ومباحثات قامت بها وزارة التجارة والصناعة : وهو اتفاق تناول أنطاب الوزارة فصره وبدوره بأحاديثهم ، وأبنا ما حصلت عليه مصر من مزايا وما حققته لنفسها من أهداف : ويمد إتمام هذا الاتفاق عملاً وطنياً كبيراً يصح لوزارة التجارة والصناعة أن تتخبر به ، وهو عمل معروض الآن على الهيئات التشريعية للبلاد لإقراره والتصديق عليه .

وفي ١٧ مارس سنة ١٩٦٨ يتنق عقد الامتياز الممنوح للشركة .

٢ - وبين هذين التاريخين تقع فترة من الزمن تقرب من عشرين عاماً ، نتم علينا أخذ الأهبة والاستعداد لتسلم هذا العمل العظيم حتى نهض به ونحصل أعياه أمام العالم . وبالتوقيع على الاتفاق أصبحنا شركاء لمدة ما مع الشركة نفاصها وتقاسمنا للثام والأعباء وتسلم معها على قواعد أكثر ملاءمة لنا مما عهدناه من قبل وفي فترة نختصر لتفسير القناة وجعلها مشروعاً قومياً صمماً .

٣ - فهل لنا أن نتساءل ، ماذا أعدنا لهذا اليوم ؟ أما من الناحية الإدارية والفنية ، نعتقد أن مصر لن تستجيب من إخراج الفنين والإداريين الذين يتولون هذا العمل ويبتون كفايتهم وجدارتهم على سيطرة هذا الطريق البالي : أما من ناحية

(\*) الحديث الذي ألقاه حضرة الأستاذ أحمد رمزي صاحب مطبعة التصريح التجاري والملكية الصناعية من مجلة الاذاعة اللاسلكية في يوم ١١ أبريل سنة ١٩٥٩

الستقبل الذي يحيط بالقناة وما يذمها من تآثر موقع مصر الجغرافي المنازل ، هذا الذي يجعلنا نفكر تفكيراً منطقياً يتفق مع ما يحيط بنا من أحداث وما يفكر الدنيا من اتجاهات وتطورات ، أخشى أن تؤثر في أهمية القناة ومرفئها الجغرافي ، أو تساعد على الإقلال مما كان لهذا الموقع العالي يسبقه علينا من مظاهر احتكار إحدى طرق المواصلات المائية .

٤ - إننا نلحس أن مصر تعرضت مرتين وسط كل من القرنين السابقين في القرن العشرين لهجومين يرى كل منهما إلى اثراع هذا الموقع الجغرافي الهام . ففي سنتي ١٩١٥ ، ١٩١٦ تعرضت القناة مباشرة لهجوم من جانب الجيش التركي ، وإذا من سنة القناة الشرقية تبدأ حلة الهجوم المضاد الذي اقتحم سيناء وفلسطين وسوريا ولبنان واتنحى عند جبال طردوس سنة ١٩١٨ . وفي سنتي ١٩٤١ - ١٩٤٢ تكررت الهجوم من ناحية الصحراء الغربية ووجهته منطقة القناة ، والذي ساعدته الظروف لزيارة هذه الجهة أيام مبارك المليون كان يرى التجمعات التي أتت تترى من قوات الجيش التاسع وأخذت أما كنفا على الضفة الشرقية لقبول المركة إذا قدر لقوات الحور اقتحام احتجكومات اللقا ووصولها إلى منفا في قناة السويس .

فهذه الجيوش التي تجمعت في الحرب العالمية الأولى والثانية كانت تصببها قناة السويس وانتزع هذا الموقع الهام باعتباره الشريان الحيوي الذي يربط القارات الثلاث ، ويمدت هزتها في المليون بهجوم مضاد استمر حتى تونس في الحرب الأخيرة ١٩٤٢ . قالتي يسيطر على القناة ، يسيطر على مقدرات الحروب ونوجيها واقتصاداتها ، ويغرض على خسة ما شاء من القرارات الحاسمة التي يتوقف عليها مصير الحروب ونهاية المأوك : ونحن إزاء هذه الأهمية نرجو ألا يشاركنا غيرنا بإستلاك طريق عالي آخر يظل من أهمية هذه المنطقة في يوم من الأيام .

٥ - هذا ما لسناء في السنوات الأخيرة ، أما في الماضي فقد لعب هذا الموقع الجغرافي لمصر صاحبة السيادة على برزخ السويس دوراً هاماً في حياتها ، إذ جعلها صاحبة احتكار الطرق البرية والبحرية بين الشرق والغرب . في القرون الوسطى ، كانت مصر تحتل مكاناً مرموقاً في



حتى لتستعمل لنقل البضائع ، ويتحدثون من النوبة وأرضها ومستقبل خليجها ، ولسمع من طرق جديدة توضع على الممرات ثم تفضل مشاريعها ، وزرى أنابيب البنزول تأتي من الأماكن البعيدة لتصب في أماكن معينة<sup>(١)</sup> ، وسمع من موانئ وثغور توسع وتغرض نفسها على هذا الجزء من شرق المتوسط .

١٠ - وقد يبدو هذا لأول وهلة سبب التحقيق ولكن المطلع على ما كان عليه الشرق من عظمة وحضارة وغنى لا يجب أن يجمع في القريب العاجل بعودة العمران إلى هذه المساطق ، ويكون أن نستعيد ما كانت عليه مدينة أنطاكية في الصور السالفة لتشرق شيئاً مما يحبه المستقبل لتشرق مثل حيفا بطل علينا .

١١ - إنه من أصعب الأمور مواجهة المستقبل على قياس الحاضر ، كما أنه من أخطر الأمور الاكتفاء بنظرنا القومية بل يجب أن تتبعها نظرة عامة لما يدور حولنا .

ولهذا نقول أن منطق الحوادث الفائرة حولنا يحتم علينا دراسة مستقبل قناة السويس دراسة علمية ، لا من ناحية المصلحة المحلية وحدها ، بل على ضوء التطور العالمي وما يدور في بقاع هذه المنطقة المحيطة بنا والتي نحاول أن تشاركنا في مركزنا الممتاز ١٢ - إننا في حاجة إلى عدة مشاريع إنشائية : أهمها توسيع الوادي المصرية في بورسعيد والسويس ، وإنشاء مناطق حرة ممتدة ، وفي وضع شبكة من المواصلات البرية السهلة من الشرق إلى القناة ومن الغرب إليها ، وفي حاجة لسياسة عامة للخطوط الحديدية حول القناة ، ثم في حاجة إلى عدد من المطارات الكبرى والمحطات المائية التي تسمح بهبوط أي نوع كبير من الطائرات فيها .

١٣ - إن تطور مصر سيفرض نشر العمران في سيناء ، ومسلحة القناة تحم إنشاء منطقة صناعية كبرى في الثلث الذي تشغله المسكرات البريطانية : لأن توسع المصانع الكبرى يفرض من المبدأ أن تكون على الطرق المائية .

هذه نظرة مستقبل القناة في السنوات القادمة إذا أخذنا بها نقول : أن مصر قد انتقلت من الزمن القبي كانت مصدة فيه لخدمة القناة ودخلت للمهد الجديد الذي يضع القناة في خدمة مصر

أحمد رمزي

اقتصاديات العالم المعروف وقتئذ . وكانت تجارة جزء كبير من الدنيا يمر من البحر الأحمر عبر مصر إلى موانئ البحر الأبيض المتوسط ، وكانت مراكز التجارة في إيطاليا تشارك مصر في هذا الاحتكار وخصوصاً مدينة البندقية .

٦ - وما كاد يكتشف طريق رأس الرجاء الصالح إلى الهند حتى فقدت مصر أهمية موقعها الجغرافي الممتاز الذي كان يدرها الخير عليها ، ولم تقبل مصر أن تفقد موقعاً سلبياً بل أرسلت سلات بحرية إلى آسيا عن طريق برزخ السويس وساعدها في ذلك حلفاؤها من البنادقة ، وكان القصد منها رد غائلة البرتغاليين عن الهند . وأراد هؤلاء أن يهاجموا مراكز مصر في البحر الأحمر تعرضت سواكن وغيرها لحروبهم ، واستمر هذا النزاع حتى العهد العثماني .

٧ - وفي عدد المجلة الجغرافية الأمريكية واشتجق ، مقال تحدث فيه كاتبه عن أثر التوابل في اكتشاف طرق الملاحة وفي خدمة علم الجغرافية العالية ، ويفهم منه أن مصر بحكم سيطرتها على هذا الموقع الجغرافي ، كانت تسيطر أيضاً على تجارة التوابل ، وأن هذا الاحتكار للطرق للثانية أدى في النهاية إلى اندفاع الدول البحرية نحو اكتشاف آفاق جديدة وطرق مواصلات تقلل من أهمية هذا المركز الممتاز وتضعف من أثر هذا الاحتكار وتنتهي هذه الاكتشافات المنظمة بأن تفقد مصر هذا المركز الذي كان يدر عليها الخير ، وتهبط أهمية البندقية وجنوة وغيرها وتصبح ثانوية من الدرجة الثانية بعد أن كادت دولاً مستقلة فيها مستودعات الشاجر ومراكز التروات العالية .

٨ - وهانحن اليوم نواجه مهداً يذكرنا بذلك الأيام البعيدة : إننا نرى أمامنا تقدماً بعيد المدى واقلاباً شاملاً في طرق المواصلات الجوية والبرية والبحرية التي تربط أنحاء الأرض .

ونعيش في زمن مليء بالأحداث الكبرى والتطورات السريعة وأرى في الآفاق المحيطة بنا قوات قد انجذبت إلى البناء والخلق والإنشاء وهي تعتقد أن حمل المسجلات بمكنها وأنه بوسعها إحياء الموار من الأرض ونقل السكان وإجلالهم عن مواطنهم . ونشعر بأن الشرق الأوسط يتمعض من تطور وتغيير شامل<sup>(١)</sup> .

٩ - فن ناحية المواصلات يتحدثون عن طرق القوافل القديمة التي كانت تخترق الصحارى ويؤملون في إعادة تسهيلها

(١) أشارت البريات الحاربية لل أمر هذه الأنابيب في دخل

قناة السويس .

(١) يقصد الكاتب ظهور دولة إسرائيل في الشرق .

## خلف الرداء الجامعي

للأستاذ أبي حسان

لم أكد أخذ في قراءة كتاب « المعجاء والمعجاءون في الجاهلية » للكتورم . محمد حسين المدرس بجامعة فاروق الأول ، وأتجاوز الفقرات الأولى منه ، حتى وفتنتني هذه العبارة التي يقولها في سياق الكلام عن تصنيف الشعر العربي وسبب أبي تمام من ذلك في حاشيته . قال :

« أما أبو تمام ، فهو يخرج الأبيات في كثير من الأحيان من أبوابها إلى أبواب لا تليق بها . وقد لاحظ هذا الخلط بعض المتدربين كمصاحب اليتيمة » ( ص ٣ ) .

وفتنتني هذه العبارة وصرفتني عن المنفى في القراءة ، إذ أحسست فيها — لأول وهلة — نوعاً من التناقض الصارخ يمتنع فيها ، وياعد بين طرفيها ، ويضرب بعضها ببعض .

صاحب اليتيمة يمرض لأبي تمام في بيتيمته ، ويتقدمه في حاشيته ، إذ يلاحظ عليه خلطه الأبواب بعضها ببعض ! !

هذا هو المصعب المعجاء الذي افتنى إليه لفتناً شديداً ، ووقف عليه وقتاً طويلاً ، وأنا أحاذر ألا يكون طرق مثل فيه ، أو تائه مثل في إدراك صراميه وشنازبه ، إلا أن السبارة — كما ترى — بسيرة صريحة مستوية لا هوج فيها ولا أمت . في اليتيمة وأبي تمام ، وابن يمكن أن يقع منها ؟ وكيف له أن يفتحهم ظاهراً ولم يتجاوز الصلبي بها الثمراء العاصرين ، أو على حد قوله — في تحديد موضوعها — : « نجوم الأرض من أهل مصر » ، ومن تقدمهم قليلاً « بنهم يسيراً » ؟ ومن هنا كانت تسميتها : « بقيمة النهر في شمسراء أهل مصر » . ونصر الثمالي هو ما بين منتصف القرن الرابع وأوائل القرن الخامس . فكيف أمكن لأبي تمام من أهل القرن الثالث ، بل وأوائل ذلك القرن ، أن يطوى الزمن ، ويخطى أمتاق الأجيال ، ثم ينضم عنه الكفن ، وينضم عنه وكام التراب ، ثم ينضم قائماً ، ليستوى مائلا بين أصحاب الثمالي ودجال اليتيمة ! !

أليس هذا مجباً مجباً جذراً بأن يشنت الذهن وبسنته ،

ويثير بعض ألوان الإعجاب بهذه الجامعية الجديدة القديرة على « الخلق النقي » ، والجمع بين الأشبات والأشداد ! ؟

بل ! وتلك هي الأجمرة التي سلوتني وملكنت على مفاهيم منذ نظرت في تلك العبارة السالفة . وقد جعلت الحيرة تشيع في نفسي : بين ما كنت أحسبه حقائق مقدرة ، وصفات ثابتة محورة ، وبين ما يبنى أن توحى به الجامعية من ثقة ، وما يفترض أن تقترن به في الذهن من ضبط ودقة ، وما تدعو الآراء أو الفلاس إلى من طائفة وإيمان ، ومن تسلية وإذعان . فإيهما آخذ ، وإل أيهما أطعن وأسكن ، إلا أن يتحقق الإيجاز ، وتلتحق الأوالي بالإيجاز . وهكذا جعلت أسائل نفسي : أو يمكن لهذه الجامعية الجديدة أن تنير طبائع الأشياء ، وأن تبدل الأرض غير الأرض والسما ، وتنسخ قوانين الوجود فتضع من تشاء حيث تشاء وأين تشاء ، فتشتر أباً تمام بين ناس غير ناسه ، وفي زمان غير زمانه ! ؟

وبعد ، فها هنا إذن نوع من الاستحالة الظاهرة في نسبة هذه الملاحظة إلى صاحب اليتيمة ، وهي — كما رأينا — استحالة لا مسامح لها إلا على ذلك المذهب العايت ، فكيف ثأني للاستاذ الدكتور ذلك ؟ وأني صدر بهذه النسبة الغريبة التي كان يجب أن تلفته لو أنه وقع عليها على ما فيها من غرابة على الأقل ! ؟

إن تتيح هذه المسألة بشير بين أيدينا لونا من ألوان الطرافة بدياً ، فلم يشن علينا الأستاذ الفاضل بيان الصدر الذي صدر بتلك الملاحظة عنه ، وإن كان هو لا يمسأ في كثير من الأحيان بالتنبيه إلى معاصره ، فأثبت في الحاشي تليفاً على تلك العبارة الآتية : « تاريخ آداب العرب للرافعي ٣ : ٣٦٦ نقل عن اليتيمة ٣ : ٤١٦ » .

وهكذا تكون — والله — الثقة الجامعية والأمانة العلمية تاريخ آداب العرب عن اليتيمة ! هتفة جديرة بالبحوث العلمية الجامعية !

على أنه يبنى أن تكون اليتيمة هذه مصدراً نادراً أتيج للأستاذ الرافعي أن يطلق عليه ، ويرجع إليه ، ويصدر عنه بذلك للملاحظة ، ثم تقطعت أسبابه ، وغاب عن حياتنا الأدبية وجهه ، فلم يبق لنا من ذلك إلا ما نقل الرافعي عنه .

شيئا كبير الخطر بالفئاس إلى ما وراءه من منكر على لا نهدى  
كيف أباحه الأستاذ لنفسه ، وكيف أباحه له الجامعة وأبازة عليه :

الرافى - عفتنى ذلك التلويح العننى - هو المسؤول  
المباشر عن تلك الإحالة الظاهرة في نسبة القول في حاشية أبي تمام  
إلى صاحب النيمة ... هكذا جعله الأستاذ - فخر الله له - في  
صفحة وغفلة ، وبذلك مثل أمام القارئ المتخصص أدق تنحس  
في مظهر شأن من الجهة بالتاريخ الأدبي ، والإغفال لجانب  
التحقيق العلمي .

والقن برزوف الرافى - رحمه الله وأكرم مثواه -  
يعلمون علم اليقين أنه كان من سمة العلم وقوة النقل ، وخاذ البصر  
في حقائق التاريخ الأدبي ، وورعانة الذوق لأسراره ، والإحاطة  
الكامة بأطرافه المختلفة ، والدفعة العلمية البالغة ، وقوة الشخصية  
والضمير العلمي الذى لا تنطرق إليه الشبه ، بحيث لا يمكن أن  
يتورط في مثل هذه الإحالة ، فيمنع أبا تمام بين رجال النيمة .

وكذلك كنت مستيقنا منذ أول دهة أن هذه النسبة إلى  
الرافى لا يمكن إلا أن تكون مدخولة ، وأنه قد أسأها  
- ولا ريب - نوع من أنواع التزوير ، أو فشرت على لون  
من ألوان التحريف والتحوير ... وسفوة إلى سيسى الأستاذ  
- فخر الله لنا وله - قالى استشهاده سلفاً بحقته المراجعة ،  
وما هوذا نص الرافى - كجاء في كتابه تاريخ آداب العرب - :  
« وقد اعتقد كتاب الحاشية حمزة بن الحعين ، فزعم أن فيه تكرراً  
وتسحيقاً وإبطاء وإقواء ، وتغلا لأبيات من أبوابها إلى أبواب  
لا تليق بها ، ولا تصلح لها ، إلى ما سوى ذلك من دوليت  
مدخولة ، وأمور غريبة » .

هذا هو كلام الرافى حصه من حاشية أبي تمام ، وقد صدر به  
من رسالة لأبي الحسين أحمد بن فارس ، وأوردتها صاحب النيمة  
في سياق ترجمته له بين رجال « الجليل » ، فليت شعري كيف  
استطاع الأستاذ الفاضل أن يختم من هذا النص ما قرره من أن  
صاحب النيمة هو الذى لاحظ على أبي تمام أنه « يخرج الآيات  
في كثير من الأحيان عن أبوابها إلى أبواب لا تليق بها » ؟

كيف جاز هذا الفهم في نص صريح مستقيم من قريب ،  
لا مخرج فيه ولا هراة ولا نقيد ، إلا أن نعلم العلاقة بين الفظ

هكذا يجب أن يكون الأمر لتكون هذه العنفة قيمتها ،  
إذ كان من الأوليات للقررة في أسلوب البحث العلمي أن يكون  
النص في مصدره الأصل هو الذى لا مسئل عنه ، ولا مترجم  
في التزامه ، ولا سبيل إلى تجاوزه أو الساعية به ، مادام ذلك  
المصدر الأصلى يمكننا بأى وجه من وجوه الإمكان ، فلا بد إذن  
أن تكون النيمة مصدراً غير ممكن .

فكذلك هي ؟

أما أن النيمة ليست مصدراً يمكننا غلب ، ولكنها مصدر  
قريب ميسور حاضر ، فقد طبع غير مرة في دمشق والقاهرة ،  
ولم يبعد العهد بعد بطبعته الأخيرة . ويستطيع أى إنسان - دون  
أن يكون أستاذاً جامعياً تفتح له خزان الكتب وتتاح له ذخائر  
الآثار - أن يجد يده إلى أية دار من دور الكتب ، أو أى دكان  
من دكاكين الوراقين ، فإذا به بين يديه . فكيف صاغ للأستاذ  
الباحث أن يتجاوز هذا المصدر الأصلى ، وهو - كما رأينا -  
قريب حاضر ، إلى مصدر آخر غير مباشر ؟ وكيف أميزه في  
رسالة جامعية أن يشك من هذه السيل العلمية للمهودة ، وأن  
يحدث على هذا النحو أوليات البحث للقررة ؟

وقد فعل الأستاذ هذه القصة مرة أخرى ، بالنسبة لكتاب  
ككتاب النيمة ، ذيوماً وقريباً ، وهو أمالي الشريف للزرقنى ،  
فقد تجاوزه في نص من نصوصه نقله في كتابه ( ص ٥٩ ) ، فلم  
يشكك الرجوع إليه والأخذ مباشرة منه ، وإنما اكتفى بأن  
ينقله من كتاب الرافى أمناً ؟

فأنا قد حسي أن يسمى هذا السنيع الذى بصر عليه صاحبه  
إسراءاً ، ويكرره تكراراً ، وبأى وصف يمكن أن يوصف ؟  
وماذا يرى الجامعون في هذا المنهج العلمى الجديد الذى يؤثر  
التمعة ، ويأخذ الأمور من حيث تنق لا من حيث يجب ، ويحسب  
أنما يكفيه في تحقيق الصورة الكلية أن يورد هذه العنفة التى  
لا معنى لها ، إلا أن يكون قصد إلى نسيء من الخلد الخسيس  
المفضوح ؟

ومع ذلك ، فهذا العمل الذمى ، وذلك التحنى لتواحد  
البحث الأدبى ، أو ذلك الإهمال والاستغناء بما يجب للعلم  
والصحة الجامعية الصحيحة من حق وحرمة - كل ذلك ليس

أحق بها وأجدر أن يتبناها ، أو ليثبت مع الشاعر :  
كم ترك الأول للآخر ؟

وسنكتفي هنا بأن نورد شاهداً واحداً من الشواهد التي  
حافظها تقرأ لتلك اللدوى ، لتبين مبلغ ما أتبع له روهق إليه  
في سبيل تنجها ، ونعترف قيمة تصدى مثله في العطاء ، لكل أبي  
تمام في الشعراء ، وفقاً له ، وتضمنها لصديقه ولطفاً نستطيع أن  
نرى في حلال دمه مدى فهم الشعر في صورته الجميلة ، ومدى  
وأبنا ، في ذلك الفصل ، مدى أهميته له في صورته المنصبة :

عقد أبو تمام في حسنة ما جاء باب « الأسياب والدمج » ،  
وقد اعترض أساذنا الفاضل على عقد هذا الباب بقوله : « أما  
باب الأسياب والدمج ، فهو لا يصلح أن يكون تمها من أقسام  
الشعر أصلاً ، لأن قريقه على الأقسام الأخرى ممكن ، فخطمه  
يدخل في المختر وهو حكمة ... وسنض هذا الباب يدخل في  
المجاء ... »

وهنا اعتراض — كما يرى القارىء — مناهة لا قيمة له ،  
إذ كان تصنيف الشعر أمراً اعتبارياً وليس من قبيل التقسيم المنطقي .  
على أن هذا لا يثبتنا الآن ، وإنما نحن بصدد استشهاده  
لصعوى التلطف في أبواب الشعر ، وقد أورد في عقب تلك العبارة  
التي اعترض بها طائفة من الأئمة ، مما أخطأ — عنده — فيه  
أبو تمام — ولحق خطأ ! — فجعلها من هذه الباب ، باب الأسياب  
والدمج ، وحققا عنده أن تكون في باب المجاء . خطأ أى تمام  
هنا إقذ لا سبيل إلى اعتقاره ، أو تحمل الدليل له ، إذ هو خطأ  
— لوسح — غليظ كل التلطف ، شنيع غاية الشناعة ، جدير  
أن يعرجه من دجوان الأدباء والتأدين ، بل جدير أن ينأى به  
من خراس العامة ، والثقفين منهم أدنى ثقافة ، أو الذين يملكون  
سهم تدرأ يسيراً من الذوق والإدراك الأدبي ، ليلحقه بالامة  
الحفاة الأقدام الذين لا يفرقون بين ما هو منبر وما هو مجاء !  
فالانها — كما ترى — خطير غاية الخطورة ، وتعدوخطورة  
هذه يحتاج مع المبراة — وهي موفودة جداً عند صاحبنا  
فيما يدور — إلى بذل غاية الجهد في تأييده والتدليل عليه والاستشهاد  
له ، والتجسط في ذلك ، وتحليل الشواهد تحليلًا تملط فيه الحجة ،  
وتتخلط به الشبهة . ولكن الدكتور لم يلبث — بعد أن كان

والقى ، وتنفط الملة بين الدال والدلول ، وتصبح الملة بيتاً  
وامالاً ، أو عديناً لا مؤدى له ؟ ليس في هذا النص إشارة ما إلى  
صاحب القيمة ، من أين جاء ؟

هذا هو الأصم الذي ينفرد بالحيرة . من جميع حواشي ، إذ  
لا أستطيع أن أحده تعليلاً ، أو أعده به إلى ناديل ، مهما ساء  
ظنى ما علم الجامعة الجديدة في هذه السنوات الأخيرة ، مدد ونعت  
في ذلك الكتاب على تلك الأبيات التي عرضت لها في ( الرسالة )  
من قبل <sup>(١)</sup> ، وعرفت بها كيف يفهم الشعر القديم في هذه الأيام ،  
وكيف تدرس النصوص الأدبية في بعض حلقات الجامعة !

ولكن الأصم لم يمد — فيما يبدو — قاصراً على النصوص  
الأدبية التي يحتاج في درسها إلى ألوان من الثقافة مختلفة ، فقد  
أصبحت النصوص الشعرية أيضاً موضع خلط في فهمها  
والاستدلال بها ، فقول هذا النص الذي بين أيدينا أية علاقة أوشبه  
علاقة بينه وبين ما مهمه الأستاذ منه ونسبه إليه ؟ لا شيء من  
ذلك مطلقاً ، إلا أن يكون قد خيل للأستاذ الفاضل أن حمزة بن  
الحسين المذكور في النص هو صاحب القيمة . وضوء بالله ونبرا  
إليه أن يذهب بنا التشاؤم وإساءة الظن إلى هذه الناية المنكبة !  
فهذه سلسلة من الأخطاء ، يأخذ بعضها رقاب بعض في نقطة  
واحدة بينما لم تتجاوزها إلى غيرها ، وكأها أخطاء غليظة فاعشة  
تمت للفرع وتبهر الرص من هذا التصدير المصحح الذي يبدو  
لنا — من خلال هذه النظرات — أن القيم الجامعة التي ظلت  
الجامعة زماناً خفية بها ، حريصة عليها ، قد أخذت تتهاوى فيه ،  
ويوشك أن تتردى في قامه ، إلا أن يقيض الله — جلّت قدرته —  
للحاسة من يستطيع أن يصمها ويحميها عن ذلك للمير للزجاج  
المشؤوم ! !

■ ■ ■

وبعد ، لما نريد أن ندع هذا الفصل قبل أن بين القارىء  
كيف كان أبو تمام — في نظر الدكتور الفاضل — يخرج  
الأبيات من أبوابها إلى أبواب لا تليق بها ، ومن اللدوى التي  
ادماها حمزة بن الحسين في القرن الرابع ، وأخذها منه صاحبنا في  
القرن الرابع عشر ، ثم أبي إلا أن يوجهها ويستشهد لها ، ليكون

هم صاحب كتاب «الهجاء والمجاءون» اشهر الهجاء ، على النحو الذي رأينا - فيما يزعم - لهذه القطعة من صفة هجائية ، فاعسى أن يكون الظن بكتاب يضم في هذا الفن ، ويريد أن يورخ به له ، ولا بد أن يشهد - أول ما يشهد بطريقة الحال - على ما أثر في الأدب العربي من شعر هجائي ليكون مادة بحثه ؟ وبعد ، فهل لنا أن نستبر هذا مثلاً من أمثلة الفرس الأدبي الجاهل في هذه السنوات الأخيرة ؟

وهل لأورخي الحياة الجامعية في مصر أن يروا في هذا الكتاب رائحة تبين بعض مسالك هذه الحياة في هذه الأيام ؟ وددت والله ألا يكون الأمر كذلك ، وأن يكون مثل هذا الكتاب شذوفاً لا يؤخذ به ، وفلة لا تدل على الحالة العامة ، فإنه يعزى أشد الحزن ويأخذ بأكظام قلب أن تكشف الحياة الجامعية أخيراً عن مثل هذا الاستخفاف ، وأن يخرج الرقاد الجامعي عن مثل هذا المخرى ؟

«أبو هجاء»

## إعلان

يلتزم مجلس مديرية الأهلية في  
الثامنة العامة من ترهات مساعدة علم  
١٩٤٩/١٩٥٠ فن يرغب في تقديم لمجلس  
يطلب على عمر نجل دسنة دة الثلاثين ملياً  
يرسم مساعدة رئيس المجلس ودفع ٥٠٠ ملية  
عن كل مجموعة وأن يكون السطاء  
مصحوباً بتأمين ابتدائي قدره ٢٪ وقد  
حددت مع الظاريف ظهر يوم السبت الموافق  
٢٠ أغسطس سنة ١٩٤٩ . بران مديرية  
الأهلية والمجلس حر في قبول أو رفض  
أي طلاء بدون إبداء الأسباب .

٣٤١٥

يتشدد بالهمة ويرفع بها عقبرته - أن المكش وتضائل في بساطها  
وبينها وتأييدها وتوجيهها ، فأكنى من ذلك كله بالإشارة الماجة  
للسرفة في المجلة ، إل بعض الشواهد التي اعتبرها حجة له ،  
بإيراد مطالعها وحسب ، ودون بيان لموضع الحجة فيها .

وما هو ذا أحد هذه الشواهد ، نورد كملأ من ديوان  
الحاسة ، لتبين فيه مبلغ الطائفة بين الدعوى والدليل ، وقد زعم  
الذكر أن ما يدجل في الهجاء ، وهو من شعر حطائين يسر  
تقول امته الشهابيهم : حريتنا حطائط ، لم تترك نفسك مقمدا  
إذا ما أقدنا صرمة بعد هجمة تكون عليها كابن عمك . أسودا  
فقلت : ولم أعي الجواب ، نبيي : أكان المزال حذف زيد وأريدا  
أرى جواها مات حزلا ليلي أرى ما تزين أو بخيلا غلدا  
وليت شعري أين رائحة الهجاء هنا ؟ ليتني أستطيع أن أدرك  
مهب هذه الرائحة التي زكت أنف الأستاذ الفاضل ، فجئت براما  
هجاء صريحا يرغم أنف أبي تمام ، بل يرغم أنف كل من يقرأ  
الشعر ولم يدق الملام .

إلا ليت من يدلي على لغة خفيفة من الهجاء على هذه الأبيات ،  
أم لعلها كلمة «أسود» (ومعنى الشاعر بها أسود بن يفر المثل)  
هي التي قامت في عين الأستاذ واحلركت ، فصرته جوالأبيات  
بالسواد ، وإن يكن لون المسبح أبيض فلون الهجاء لاشك أسود ،  
وكذلك أخطأ أبو تمام - فمنا الله عنه - فأنعم في الدع هذه  
الأبيات السوداء ، وقد غفل من أن السواد لون الهجاء ؟  
أستشر الله وأتوب إليه !

هذا الشاهد وحده - وسائر الشواهد مثله في مبلغ الطائفة  
بينها وبين الدعوى - بين لنا بياحا صريحا طائفا مبلغ وفاء الأستاذ  
بما أخذه على طاقته وأراد أن يبذبه الأوائل والأواخر من الاحتجاج  
لك تلك الدعوى ، وتبرز ذلك الاتهام للطير ضد أبي تمام .

لقد كنا نوجب أن نرى وجها جديدا من وجوه الحركة  
التقدمية بين العلماء والشعراء ، فإذا بنا أمام مهزلة غلغلت النفس خجلا  
وتشمرنا مشر أهل العلم بمحاني الخزي والاستخفاء . !

ومن هنا وحرق كل قاري أن يتساءل : إذا كان هذا مبالغ

## فلسفة المعتزلة

للدكتور أليز بصرى نادر

-----

إن المعتزلة يمثلون سلسلة من المذاهب المسلمين تبدأ بواصل  
أو عطاء انتهى سنة ١٣١ هـ أي ٧٤٨ م ونمت إلى أبي هاشم بن  
الحسين النوفلي سنة ٣٢٩ هـ أي ٩٣٣ م وهو أستاذ أبي الحسن  
الأشعري وأسس الأشاعرة

هذا المذهب الذي قام به الفريدي والشرعوني، وسد ما كُتب  
عن المعتزلة بقى أن بين طريقتهم العلمية وأن نستخرج الأصول  
التي بنيت عليها. هذا ما حاولنا أن نفعله في الرسالة الكبرى التي  
تقدمنا بها إلى حضرات أساتذة جامعة السوربون بباريس وعنوانها  
« فلسفة المعتزلة ».

الأصل الأول والثام لهذه الفرقة التي توصلنا إليه بعد كل  
ما طالعناه من مراجع، هو أن العقل النشئ عند ما يكتمل  
ينضج يمكنه أن يتوصل إلى معرفة الحقائق الكبرى الأولى وهي:  
أولاً: أن وجود العالم يدل حتماً على وجود كائن أعلى متعال  
صاحب العالم هذا الوجود

ثانياً: أن الإنسان يتحمل حراً وهو مسئول عن أعماله  
محاسب عليها.

لذلك قسمنا الرسالة إلى قسمين كبيرين: أحدهما خاص  
بالتوحيد وما يتعلق به من مسألة الخلق، والآخر خاص بالحرية  
عند الإنسان وما شوبت عليها.

في القسم الأول يبين أن الله لا قول بأي مشابهة أو تشييل  
بين الله والعالم من جهة، ومن جهة أخرى ثم يقولون بالذهب  
الوجودي، فلا يعرفون الله سوى حقيقة واحدة هو الله موجود،  
ولكن ماهيته لا يمكننا إدراكها لأنه غير متناه ونحن مقفاهون.  
ثم إن ماهيته هي علمه وقدرته وإرادته. وإذا ما تكلمنا عن  
سماته تعالى فهذه الصفات لا توجد حقيقة فيه بل هي اعتبارات  
ذهنية سبجاً إليها لضعف عقولنا. ونتيجة لسح المشابهة بين الله  
والعالم المخلوق قالت المعتزلة إن الله لم يخلق ماهية العالم بل إنه  
ذهب الوجود فقط للماهية كانت في حالة الدم. وحسب قولهم هذا

يصح المدوم شيئاً وداناً وعيناً ينفعها الوجود فقط. وهذه  
نتيجة منطقية لقولهم بالذهب الوجودي ومؤداه أن لكل فكرة  
مقابل في الحقيقة ففكرة المدوم فنانها حقيقة.

ذهبت المعتزلة إلى هذه النتيجة لأنهم كانوا يريدون أن  
يصوروا فكرة التوحيد من كل شرك ومن كل مذهب حلول؛  
وم يتحرون بأنهم أهل توحيد - وقولهم إن العالم لا يستمد  
ماهيته من الله بل يستمد منه وجوده، فقام يداناً على أنهم تأثروا  
بعض التأثر بفلسفة الأرسطوطالية ولا سيما فيما يخص فكرة  
المهيول، وهي عند أرسطو المادة الأولى التي لا صورة لها والتي  
يقول عنها إنها قديمة وأنها الماهية الأولى للعالم. وفي عهد الفناء  
تحول إن القسط الأكبر من مؤلفات الفلاسفة والعلميين  
اليونانيين ترجمت إلى السريانية والعربية في عهد المعتزلة؛ ويكفيها  
أن تذكر « دار الحكمة » في عهد الخليفة المأمون وعلى رأسه  
حنين بن إسحق.

إن المعتزلة مثقفون على تفسير خلق العالم هذا التفسير وهو  
أصل أساسي في مذهبهم، ولكن هناك مسائل تعد ثانوية في طرهم  
تختلف آراؤهم فيها. إذ يبيننا نرى مثلاً أن المذيل السلاف يقول  
بالموهبة القدر أي القدرة، نجد للنظام يقول إنه لا جزء وإن تحسيمه  
جائر ولو بالوم. وبنسب على هذا القول كان النظام أول من قال  
بالطرفة في الفلسفة الإسلامية بمصناها أن الجسم يمكنه أن يمر من  
مكان أول إلى مكان ثالث أو رابع بينها أجزاء غير متناهية في  
القصة وذلك بأن يطر من الأول إلى الثالث أو الرابع.

الأصل الثاني في فلسفة المعتزلة هو الحرية عند الإنسان فهم  
يقولون إن العقل عند ما يكتمل ينضج يمكنه أن يصل إلى  
إدراك الحقائق الأولى التي يسترشد بها الإنسان في أعماله، وذلك  
قبل أي تنزيل. ثم إن الإنسان حر أن يعمل يختصها أو لا.  
إذاً معرفة الخير والشر وما يترتب عن الأعمال من مسئولية  
وحراء كلها مسائل يدركها العقل المكتمل. وإذا ما جاء تنزيل  
فلا يجوز أن يتأفص ما يدركه العقل في هذا المقار بل يجب أن  
يقويه ويثبته.

جربنا هذا الأصل أيضاً جزءين: أحدهما خاص بعلم النفس  
- وكل من المعتزلة في دراسة النفس هو البرهنة على حرية الإنسان

العالم كان في حالة عدم — العالم لا يعتمد من الله إلا الوجود  
النقطة الثانية : المسألة الأخلاقية — في عالم خاضع لقوانين ثابتة  
لا يمكنه رد نظرية الخير وجعل الإنسان مسئولاً عن أعماله  
إلا إذا كان حائزاً على ملكة خاصة تمكنه من تمييز الخير من الشر  
كما يجب أن يكون حراً في قصده وعمله .

لذلك سميت المثلة أهل توحيد وأهل عدل

هذا الجهد الفكري مدة قرنين متتاليين فتح الطريق لفكر  
الإسلامي . وأثر المثلة سيكون بيناً واضحاً عند الفلاسفة المسلمين  
المعاصرين أو اللاحقين لهم مثل الكندي والأشعري .  
لذلك سيقام فلسفة لإسلام الأسبقين .

البر نصري نادر

دكتور في الآداب والفلسفة

في عمله ، وهم يردون بكل حماس على الجبرية ؛ فلاخل في مذهبهم  
دور أخلاق مهم يقوم به وهو التمييز بين ما هو خير وما هو شر  
بواسطة النظر . والجزء الثاني خصصناه لمسألة الأخلاقية . إنهم  
يقولون إن الخير خير في ذاته ، وأن الشر شر في ذاته ، وليس بموجب  
إرادة خارجية حتى ولو كانت إرادة إلهية . هذه النظرية سيكون  
لها أهميتها عند دانس سكوت والقدس توما الأكويني في القرون  
الثلاث عشر ، ورأى المثلة فيها هو رأى توماوى قبل انقليس  
توما بحوالى ثلاثة قرون .

عندما يصل العمل إلى معرفة الشر به يكون الإنسان حراً أن  
يفضل بمقتضاها أو لا يفضل . فحينئذ تظهر مسألة المصالح والفساد ؛  
ولكن المثلة لا يبدون حكماً على الطواغر ( أى أعمال الإنسان  
الخارجية ) لأنها لا تدل على ما نكته القلوب ؛ لذلك يلزمون  
التحفظ في الحكم على أعمال الخير .

ولما كان الإنسان باقى المصيبة حراً فيمكنه أيضاً أن يهرب  
منها . ولكن المثلة يضمنون شروطاً للتوبة حتى تكون مقبولة .  
فيقولون إنها لا يجوز إلا إذا ندم الإنسان على فعله وعزم على أن  
لا يأتى بمثله . ولكن ألا يمكن أن يجادل الله الناس بلطف  
ويساعده حتى يصبح مؤمناً ؟ إنها مسألة دقيقة ولكن المثلة  
قالت : إذا وهب الله ذا الكبيرة أى الناس لطفاً من عنده  
ليؤمن جاز أن تقول أنه يهيب كفرة للمؤمن ليسبح كافراً .  
ويزهدون على ذلك قائلين إن من آمن حراً فضله أكبر من فضل  
الذى وهب لطفاً ليؤمن . ومع ذلك لا ينكرون أن الله يهب أحياناً  
لأهله لبعض الناس ليؤمنوا ولكنها حالات شاذة .

وقد أتخيراً مسألة الجزاء . فإن المصالح تجلب حتماً العقاب ؛ كما  
أن العمل الحسن يجلب حتماً الثواب . والخل يدل على ذلك  
وبطلبه . ولكن في هذا العالم لا يوجد تكافؤ بين الأعمال  
وجزائها أو عقابها فيجب أن يصير هذا التكافؤ في عالم آخر .  
وعليه فالجنة والنار لازمتان .

فيها نحن أولاء بصدد فلسفة كاملة شاملة متأسكة الأجزاء :  
النقطة الأولى : الله متميز تمام التميز عن العالم — ليس بينه  
وبين العالم أى مشابهة أو تمثيل .

#### إدارة الكهرباء والناز لمدينة القاهرة

##### الإعلان الأول

تعلن إدارة الكهرباء والنار لمدينة  
القاهرة أنه لما كانت عقود الاشتراك  
المبرمة مع شركة الناز ليون قبل أبولة  
عملية الإدارة إلى الحكومة المصرية في  
أول يناير ١٩٤٩ قد انقضت بانتهاء  
أجل الامتياز الممنوح لشركة المذكورة  
في ٣١ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وأصبحت  
الإدارة غير مقيدة بأحكامها .

فقد أعدت الإدارة عقوداً جديدة  
ترتبط على مقتضاها تدريجياً ، على أنه  
ربما يتم ذلك سنوياً الإدارة بتنفيذ أحكام  
العقود المبرمة مع شركة الناز ليون كما  
كان تنفيذها مستطاعاً غير مقارن مع  
مقتضيات المصلحة العامة .



## حول بيتين للخطيل بن أوس

الأستاذ السيد مصطفى خازي

عرض الأستاذ (أبو حيان) في العدد ٨٣٤ من مجلة الرسالة  
الأمراء مثلاً من أهم الشعر القديم في كتاب «المجاء والمجاءون»  
للككتور (م. محمد حسين) وكان مدار الحديث حول بيتين  
للخطيل بن أوس هـ :

فدى إلهي ذيبان راحل وناقى عشية يحمى بالراح أبو بكر  
ولكن يدهدى بالرجال مهينة إلى قدر ما إن نقيم ولا نسرى  
فالخطيل في حركة الزدة ، وأورد هذا الدكتور في مسئله  
حديثه عن نشأة الأحزاب السياسية في المجلد الثاني من كتابه .

وقد أحس الأستاذ أبو حيان (المحيرة «لذع قلعه» وهو  
يدرا هذين البيتين مصبوطين بهذا الصبغ، مرويين على هذا النحو،  
وهال أنه يتجاوز الدكتور البيت الأول فلا يعلق عليه شرح  
أو تفسر أو تحرير . وإلا فكيف صر بكلمة «يحمى» دون أن  
يبحث في البيت إشكالا ؟ كيف يحمى أبو بكر بالراح والحادي من  
يحمى الإبل مثله متساق خلفه وتطرد وراءه حذائه ؟ كيف يمكن  
أن تكون الصورة حين تأتى الراح في موضع الحذاء ؟ إن  
الأمر — في رأى الأستاذ أبي حيان — أسير من هذا البناء .  
فالدهال في «يحمى» إنما هي ذال معجمة ذهب إجماعها . والعبارة  
في البيت الأول إنما هي «عشية يحمى بالراح أبو بكر» بمعنى  
يطعن ويمرق جسده ، كما هو الأصل في معنى هذا وأخواتها ،  
كعذ وحذق وحذف وحرم .

ثم انتقل الأستاذ أبو حيان إلى البيت الثاني (فأزرعه أشد  
الفرع) أن يعلق المؤلف عليه ، شارحاً له ، بقوله : «دهدى  
الحجر فتدهدى دحرجت . هبته كذلك هي بالنس . لها من  
أهاب الإبل والتليل إذا زجرها قائلاً : هاب ، هاب فيكون المقصود  
أن هؤلاء الرجال يرجعون أبا بكر وجيوشه ويدفونهم إلى قديم  
وحينهم» وهاله أن يروي الدكتور «يدهدى» بصيغة الياء المفعول ،  
وأن يحمى عند «هبته» فيتمسك في تأويلها هذا التصحيف .  
والإفكيد يمكن أن تكون «هبته» معدولة عما يبنى أن  
تكون عليه باعتبارها من «أهاب» ! ومن ثم هؤلاء الرجال

الذين يرجعون أبا بكر وجيوشه ؟ أم رجال أبي بكر يريدون أن  
يرجوا أمهم ؟ أم هم «وذيلان يحميهم يتدحرجون» كما تتدحرج  
الحجارة ؟ . إن الأمر في هذا البيت شبه — في رأى الأستاذ  
أبي حيان — بالأمر في البيت الأول : تصحيف يسير قريب  
ولكنه أدى إلى ذلك الخلط العجيب . فليست كلمة «هبته»  
أولفة من فاء . عطف لا يدري ماذا تدل عليه وماذا تعطف عليه ،  
وعمل لا يعرف من أى أصل هو ، وكون نسوة لا موضع لها ،  
وضمير غيبة لا مرجع له — ليست هذه الكلمة أو الجملة  
إلا تصحيفاً قريباً لكلمة واحدة ، هي كلمة «مهينة» من الهوان  
وبذلك يكون البيت :

ولكن يدهدى بالرجال مهينة إلى قدر ما إن نقيم ولا نسرى  
ويدهدى بصيغة المني للفاعل لا المبني للمفعول ، والفاعل  
هو أبو بكر ، وبذلك يستقيم البيت ويطرد المني ، دون تحذف  
أو مساند للعرض أو معارضة للنطق .

ويبدو لنا أن الأستاذ أبو حيان قد أعلمته الرعدة في النقد ،  
وشغله الاهتمام بالتجريح واللعن ، عن أن يرجع إلى المصدر الذي  
نقل عنه المؤلف بيتي الخطيل . ولو أنه رجع إلى الطبري في تاريخه  
واسطع التحقيق والتدقيق في بحثه ، لأفاد من فهم الطرود التي  
لاست هذين البيتين ، ولاطمان إلى «يحمى» في البيت الأول  
كما اطمأن المؤلف ، ولم يجزم هذا الجزم العجيب بأن المثال إنما هي  
ذال معجمة ذهب إجماعها . فقد روى الطبري في تاريخه أن بعض  
الرتدة ، وفهم نفر من ذيبان أمدوا المدة للإشارة على المدينة ليلا  
سد أن خلفوا بعض رجالهم في ذى حى ليكونوا لهم رداء .  
فأسرع أبو بكر لقائهم «وحرج في أهل المسجد على التواضع  
إليهم ، فأنقش صدورهم ، فأنبهم المسجون على إبلهم حتى يلتصق  
فأحى ، فخرج عليهم الرداء بأنحاء» (١) قد تقطعوا وجعلوا فيها  
الحبال ، ثم دهموها بأرجلهم في وجوه الإبل ، فتدهده كل نحى  
في طوكه (٢) ، فتسرت إبل المسلمين وهم عليها — ولا تنفر من  
شيء نقارها من الأنحاء — فطاحت بهم ما يملكونها حتى  
دخلت بهم المدينة ، فلم يصرح مسلم ولم يهرب . فقال في ذلك

(١) جمع حى وهو ارتق أو ما كان ليس حياً  
(٢) «أول» — كالطال — حل يهدى «كأنه العاة»

الحليل بن أوس أبو الخطبة بن أوس ... الآيات (١) « اه .  
 بأبو بكر ورحله قد عادوا إلى المدينة إذن دون أن يصيب أحدهم  
 مكروه ( لم يصرع مسلم ولم يصيب ) ، ولم يظن أبو بكر أو عزمق  
 جسده كما أراد الأستاذ أبو حيان أن يفرض ذلك عليا فرسا .  
 وعلى ذلك فلا محل للجزم بأن الدال و « يحدى » إجماعى ذلك  
 منجزة ذهب إجماعها . ولا غرابة بعد ذلك في أن « يحدى »  
 أبو بكر بالراح ، وأن يلقى بها سونا كما نلقى الإبل بالحاء  
 فالاستارة في ذلك مأخوذة مأثومة ، واستعمال الحاء هنا على  
 سبيل التهجيم لاستعمال النوى في معرض التنديد بالنقل ، واستعمال  
 البشري في معرض التهديد بالمعاد .

ولو أن الأستاذ أبا حيان رجع إلى نفس الطبرى ، ولم تنجده  
 الرغبة في النقد والتجريح ، لعدل عما أتلف إليه و لليت الثاني  
 من تأويل . فالطبرى يحددنا بأن المرتدة هم الذين دهموا الأنحاء  
 في وجه أبي بكر ، وأن أبا بكر هو الذى دهمه بهذه الأنحاء ،  
 دهمه بها الرجال ، رجال بني ذبيان فيمن منهم من المرتدين .  
 وعلى ذلك فالفظة كما رواها الطبرى تقتضى أن يكون « يدعى »  
 بصيغة المبنى للفعل لا المبنى للفاعل . وإذا فلا محل للجزم بأن  
 الفصل مبنى للفاعل ، وأن الفاعل أبو بكر ، وأن القصور بالرجال  
 هنا المرتدة من بني ذبيان . وليس يبعد أن تكون « قهينة »  
 التى تشكك المؤلف في أمرها قائلا : ( كذلك هى بالنص ) والى  
 حاول تأويلها قائلا : ( لماها من أحاب الإبل والحليل إذا زجرها  
 قائلا حاب حاب ) — ليس يبعد أن تكون هذه الكلمة من  
 « الحاب » وهو زجر الإبل عند سوقها فقد جاء في لسان العرب  
 في مادة ( ه ي ب ) : « والحاب : زجر الإبل ، وقد السوق ...  
 وأما الإهابة : فالصوت بالإبل ودعاؤها » . فالصواب إذن زجر  
 الإبل وتغيبها ، والإهابة دعاؤها ورحمتها . والحاب — كما لا يخفى  
 على الأستاذ أبي حيان — مصدر من الفصل الثلاثى . فأى غرابة  
 في أن يكون الثلاثى من هذه السادة مستعملا ؟ وكيف تكون  
 ( حاب ) بعد ذلك بمجولة الأصل والمصدر منها موجود في معاجم  
 اللغة ؟ أما من ضمير النبوة في ( قهينة ) فترجمه أبو بكر في البيت

(١) تاريخ الرسل والملوك للطبرى ط لندن ج ١ ص ١٨٧٤ ، ١٨٧٥

الأول . وأما تطاب « حاب » على « يدعى » . ويدعى  
 فعل مضارع ، ولكنه يدل على الضى هنا ، وإذا عدل به عن  
 المضارع لاستحصار سورة الحادث فكانه يقع الآن أمام أعيننا .  
 والأمانة على ذلك كثيرة مكتفى منها : « ورد في السيرة : « يأخذ  
 أبو الجسر أسن من راع حقة من ثواب البطحاء ، فصرب بها  
 وجه إياس بن معاوية (١) . وإذا كان استعمال ثوب النسوة هنا  
 غريبا ، وليس هناك ما يقطع بأن الذائع القديم لم يقصد إلى  
 استعمالها مصدا . وما أكثر ما كان الشاعر القديم يخرج على  
 قوافين النحو والصرف ليقم شعره . وما أكثر ما كان يخرج  
 على هذه القوانين نتيجة السهو والخطأ . فلماذا أخذنا بعد ذلك  
 برواية الشطر الثاني من البيت ( بل قدر ، ما إن يقيم ولا يسرى )  
 — وهى رواية أوردها مائتر تاريخ الطبرى في حاشية الكتاب (٢)  
 إذا أخذنا بهذه الرواية ، فقد استقام البيت واطرد المعنى ، وإذا أن  
 عبارة ( ما إن يقيم ولا يسرى ) تعود بذلك إلى أبي بكر مصورة  
 حاله حين عاد إلى المدينة مصطرا مأثوما قد أخذت منه الحيرة  
 والفتاة كل مأخذ . وعلى ذلك تكون قراءة البيت :  
 ولكن يدعى بالرجال قهينة إلى قدر ، ما إن يقيم ولا يسرى  
 أى أن رجال بني ذبيان يدهمون أبا بكر بالزقاق ، فيزجرونه  
 إلى قدره وقهنته ، وقد سدت في وجهه السالك ، وأعيتته الحيلة  
 وأخذت منه الحيرة ، وتأت منه الحاجة ، فهو لا يقيم ولا يسرى  
 ذلك — فيما ترى — أدنى إلى سياق القصة ، وأقرب إلى  
 روح العلم ، وما يبينى لطالب من الأمانة في التدقيق ، ومن البعد  
 عن التل والجزم حين نحتمل المسائل أكثر من وجه . ولعل  
 الأستاذ أبا حيان واجد في كلتنا هذه ما يشيع الرضا قلبه فلا يحس  
 بالحسرة تلده ( وما يبعد العاطفة إلى نفسه فلا يسود ) بشكو  
 إلى الله ( أن يهجم الجاهليون على الشعر القديم بما يرضون له  
 من بحوث .

السيد مصطفى غزالي

لباس في الأحاب من جامعة هروى الأول

(١) السيرة النبوية لابن هشام ط المجلد ٢ ص ٦٩

(٢) تاريخ الرسل والملوك للطبرى ط لندن ج ١ ص ١٨٧٥

من طرفاء العصر العباسي :

## أبو دلامة ١ ...

توفي سنة ١٦١ هـ

للاستاذ صفي إبراهيم الصالح

- ٢ -

وحين ندرس قصيدة هذا الطريف من خلال قصته ورواؤه - وهي غاية ما رسل إل أبيدنا من حياته - سمعنا إلى ذكر بعض مداعباته نستدل بها على شيء مما نراه . ومن تلك الداعيات التي تشير بها إلى ما كان من استعجاب أبي دلامة وزوجته اشتراكهما في حذاع للهدى وزوجته الخيزران : فقد دخل أبو دلامة يوماً على الهدى وهو يكي . فقال له مالك ؟ قال : ماتت أم دلامة ، وأنشدني قصيدها :

وكنا كزوج من تطك في مقارة      لى خفض جيش فاعم مؤثق وقد  
بأفردى رب الزمان سريره      ولم أر شيئاً قط أرخص من مرد  
فأمره بتياب وطيب وهنابج      وخرج . فدخلت أم دلامة  
على الخيزران فأعلمتها أن أب دلامة قد مات فأعلمتها مثل ذلك ،  
فلما التقي للهدى والخيزران عرفتا حيلتهما لحلا بضعة كان ذلك  
ويستعجان منه <sup>(١)</sup> .

ومثل هذا الاشتراك في الحذاع الذي كان يرضى طليقاً حتى يصل إلى الخليفة وزوجته - يدل على تقام عميق بين الزوجين ، وعلى وحدة في نظرهما إلى الحياة ، فكأنهما يتشرفان على السالم من منظار واحد فيه مروح النكته ، واطف الدعابة .

ومما رغب في صرفة اسم هذه المرأة اللبينة - زوجة شاعرها الطريف - فنحن نعلم علينا المصادر كأنها لا ترى في ذكره قائدة

واظن هذا - كما يبدو لنا - بأن أمثال هذا الطريف تروي في كتب الأدب حياتهم للإشارة إلى جانب يستحق الدراسة

(١) الأمازي ١٠٠ ص ٢٠٠

فيهم وهو ظرفهم ومرحهم وسلطنة ألتهم ، وما بعد هذا الجانب فأورد تملقاً بأحدهم من قريب أو بعيد كما تملق مآحاد الناس فلا تستأهل الدراسة ، ولا تستحق التسجيل .

لذلك سمع - في أثناء عرضنا لحياة أبي دلامة - مروراً رفيقاً بما شغل بأموره ، عظم أنه كان له أولاد غير دلامة وأن مهم بقا في بيته ولكننا لا نعرف أسماءهم ، ولا نحاول أن نعرف ما إذا كان له أخوة ، صد سكتت عن هذا كله النصوص التي بين أيدينا . ولكن الذي يحدو بنا أن نعرفه مرة هذا الطريف لى أبي الناس الساج ، وأن جفر النصور والهدى أيام انقطع إل مجالسهم ومناقصهم .

ويبدو أنه كان رفيع المكانة لدى السفاح ، وأنه - لاطف عمله منه - كان يقال ما يشاء من الطاب ولا سيما إذا أحسن في أسلوب الطلب : من ذلك أنه وثب يوماً بين يدي السفاح - وقال له : سئلى حاجتك . قال أبو دلامة : كلب أنصيده .

قال : أعطوه لياه . قال : ودابة أنصيده عليها . قال : أعطوه دابة . قال :

وغلام بسيد بالكاب ويخوده . قال : أعطوه علاماً . قال : وجارية - تصلح لنا الصيد وتطمنا منه . قال : أعطوه جارية . قال : هؤلاء يا أمير المؤمنين عبيدك فلا بد لهم من دار يسكنونها . قال : أعطوه داراً نخدمهم . قال : فإن لم تكن لهم ضيعة فن أين يعيشون ؟ قال : قد أعطيتك مائة جريب <sup>(٢)</sup> طامرية ومائة جريب غامرة . قال : وما الزامرة ؟ قال : ما لا نبات فيه فقال : قد أعطيتك أنا يا أمير المؤمنين خمسمائة ألف جريب غامرة من مياقي بني أسد . فضحك وقال : اجعلوها كلها غامرة . قال : فأذن لي أن أفيل يدك . قال : أما عذبة ندهها . قال : والله ما صنعت عيالاً شيئاً أقل ضرراً عليهم منها <sup>(٣)</sup> .

فانظر - في هذه القصة - إلى مكانة أبي دلامة لدى السفاح ، تلك المكانة التي تهيم له أن يجاب له كل طلب به أن يصير عليه الخليفة ملا يسكنه ، بل يتقبل جرائه ويثيب عليها فيجرى ثوابه ، ثم انظر - كما قال المحقق - إلى حديثه بالسالة ولطاف فيها : ابتداءً بكلمة فسهل القصة به ، وحمل بأن عما يليه على ترتيب

(١) الجريب من الأرض : ثلاثة آلاف وسبعة دراهم دليل عمرة آلاف دراهم .

(٢) الأمازي ١٠٠ ص ٢٣٦

وفكاهة ، حتى قال ما لو سأله بديهة لا وصل إليه ! »

وكما أحسن الصفاح إلى أبي دلالة تجمد الظريف مقبلاً على الوفاء له بمدحه في كل مناسبة ويذكره بكل حير ، بل لقد أقام يذكر جميله حتى بعد موته ، فرثاه بأبيات كثيرة . ومما قاله في قصيدته الحميرية :

وكنا بالخليفة قد فقدنا لواء الأسماء فانتقص اللواء  
فنعن دعبة هلكت ضياءاً نذوق لنا إلى القين الرماء  
ولم يكتب بهذا ، بل إنه دخل على المنصور والناس عنده  
يمزونه في الصفاح وأنشأ بقول :

أصبت بالأبيار يا ابن محمد لم تستطع من حترها تحويلاً  
وطل عليك وويل أهل كاهم ويلا وعولا في الحياة طويلاً  
فلنكتب لك النساء بعبرة ولنسكين لك الرجال عويلاً  
مات القدي (١) إذمت يا ابن محمد بقطعه لك في الثراء (٢) عدلاً  
إني سألت الناس بعدك كلهم

فوجدت أسمع من سألت بخيلاً (٣)  
الشقوى أخرت بعدك قتي تدع العز من الرجال ذليلاً  
فلأحلفن بين حق برة بالله ما أعطيت بعدك سولاً (٤)  
فلما سمع الناس هذه الأبيات بكوا . فنضب المنصور غضباً  
شديداً وقال : لئن سمعتك تشد هذه القصيدة لأعطين لسانك .

فقال أبو دلالة : يا أمير المؤمنين إن أبا العباس أمير المؤمنين كان لي  
مكرماً وهو الذي جاء بي من البدو كما جاء الله بأخوة يوسف إليه ،  
فقل كما قال يوسف لإخوته : ( لا تريب عليكم اليوم يغفر الله  
لكم وهو أرحم الراحمين ) فسرى عن المنصور وقال : قد أفلتاك  
يا أبا دلالة ، فعمل حاجتك . فقال : يا أمير المؤمنين ، قد كان  
أبو العباس أمر لي بشرة آلاف درهم وخمسين ثوباً وهو مريض .  
ولم أقبضها . فقال المنصور : ومن يعرف هذا ؟ فقال : هؤلاء ،

وأشار إلى جماعة ممن حضر ، فوثب سليمان بن بحالة وأبو الجهم  
قائلاً : صدق أبو دلالة ، نحن نعلم ذلك . فقال المنصور لأبي أيوب

(١) وفي رواية : ذلك الذي له بيت .

(٢) الثراء : لغة و انرى (٣) وروى هذا البيت برواية أخرى :

ولقد سألت الناس بعدك كلهم فوجدت أكرم من سألت بخيلاً

(٤) السول (بهزة وسبحا) ما سألك . وروى أول البيت

أيضاً : ولقد جللت ...

الحارث وهو مضط : يا سليمان ادمها إليه (١) .

ولو لم يكن الصفاح يكثر الصفاء والصفة لأبي دلالة مفرماً  
إياه على سواء لما مدحه الشاعر هذا المدح العظيم ، ولا رثاه أمام  
المنصور ذلك الرثاء البليغ ، ولما بنى مقبلاً على الوفاء له . ويظهر أن  
الحرف أبي دلالة في المسألة ومهارته في إظهار حاجته ولبائته في  
طلب ما يريد - أكبر الأثر في رغبة الخلفاء الباسيين بوسله  
ولا سيما المنصور الذي اشتهر ببخله ، ومع ذلك فلم يصل إلى أحد  
من الشعراء ما وصل إلى أبي دلالة منه خاصة ، كما قال صاحب  
الأغانى (٢) .

ومع ذلك أن تعلم أن أبا دلالة دخل على المنصور يوماً وأنشد :

أما ورب العاديات ضبعا (٣) حقاً ورب الوردات قدحا  
إن النيرات على صبحا والناكثات (٤) من فؤادي قرحا  
عشر ليلال يئسني ضبعا (٥) يملن مالي كل عام صبحا ...

فقال له أبو جعفر : وكم تذبح يا أبا دلالة ؟ قال : أربعا  
وعشرين شاة . فقرض له على كل هاشمي أوبسة وعشرين ديناراً ،  
فكان يأخذها منهم ، فأنى العباس بن محمد (٦) في عشر الأنهى  
يتنجزها . فقال : يا أبا دلالة ، أليس قد مات أبوك ؟ قال على .  
قال : اتقصوه دينارين . قال : أصلح الله الأمير لا تغفل ، فإنه ترك  
على ولدين ، فأبى إلا ينقصه . فخرج وهو يقول :

أخطاك ما كنت ترجوه وتأمله فاعمل يديك من العباس بالباس  
وأعمل يديك بأعشان (٧) فاقه بها

مما تؤمل من معروف عباس  
جزاك ربك يا عباس من فرج

جنات عدن وعنى جرذنى (٨) آسى

فبلغ ذلك أبا جعفر فضحك ، وانفاذ على العباس ، وأمره

(١) الأغانى - ١٠ ص ٢٤٠

(٢) الأغانى - ١٠ ص ٢٣٥

(٣) اصبح : صوحت أنفاس الحيل إذا عدت ليس صهيل ولا جمعة

(٤) ناكث : نكأ الفرج : فصره قل أن يراى

(٥) حكما وجدنا في الرواية ، وفي أخرى ( صبحا ) والذي عبر

واسع فيها (٦) كان هذا الرجل مشهوراً بالخيل

(٧) الأعشان ( بالضم ) حتى تشمل به الأيدي

(٨) الجرذ : الشرمة

## وداع مصر ...

للشاعر الكبير الأستاذ محمد علي الحوماني

~~~~~

حدي يا مصر .. فينا الحيلاء  
من بيتك الشوس ، عزاء دواء  
جنة تطمع نشرأ و درواء  
درة مضى على الفجر للصياح  
وعلى شطبه من كل م

يا ليل ما أسره ا  
تشدن الجرد من عبقره  
كل قوم فذقت « مصر » به  
سل طسطين به ليدوحمت  
في سبيل الحق من أمته

يا لرأي النيل ، ما أروع  
يا لأنق النيل ما أحفه  
بالرأي النيل ما أنهجه  
يا لصوت الفن ما أهدبه  
كلنا أمنت في تحليه  
ذهب سال نأجني تمراً

يا ليل ما أنضره  
شقق قاب على كل قم  
وبدا حلف المساقى حوراً  
وعلى المصم من كل يد

هذه « مصر » وهذا بيلها  
ترب من عهد « حومو » لم يرل  
تحف الدنيا على أبحاده  
وجال بحلم « الدين » به  
قاتها من « مصر » أفي لم تفت  
وعلى ضاحية النيل رؤى

بأن دمت إليه بأرسة وعشرين ديناراً أخرى<sup>(١)</sup>

ورجل يرض في الصور عطاء على كل ما شئ لا بد أن يكون  
محبوباً لديه ، مقرباً عنده . ولم لا يقرب المنصور أبا دلامة وهو  
لا يسترح إلى منامة أحد سواء ، بل يصحك لضعفه في  
أدق الظروف !

توفيت حادثة بنت عيسى وحضر المنصور جنازتها . فلما وقف  
على حداثتها قل لأن دلامة : ما أعددت لهذه المرأة ؟ قال : كنت  
مملك يا أمير المؤمنين حادثة بنت عيسى يحاهيها الساعة لتدفن  
فيها ! يصحك المنصور حتى علب فستر وجهه<sup>(٢)</sup>

وما أظنك إلا ضاحكاً مع المنصور لو سمعت من أبي دلامة  
مثل هذا الجواب الذي يدل على بعية حاضرة ، ومكنة سريعة ،  
لا يستطيع صاحبنا أن يطلبها حتى في أخرج المواقف .

وبمثل هذه الطلاقة في الرد والسهولة في الجواب تستطيع أن  
تفرق بين نكتتين إحداها متكلفة معطنة ، والأخرى حادثة  
من طبع وملكة . وأنت نفسك إذا سمعت النكتة الباردة — أو التي  
يسمونها « يا بعة » — وقضتها وضجرت من سخاها وريا عنها  
ذوقك ، وإن أنت سمعت النكتة الموقفة المحكمة أدركت حلاوتها  
فضحككت لها من سيم قلبك ، لأنك تحس فيها روح العبابة كما  
تحس في الشعر الرفيع عبقرية الإلهام ، تتصل من مالك الصغير  
المحدود ، إلى عالم الجلال والخلود !

صبي إبراهيم الصالح

( بنسج )

(١) الأمانى - ١٠ - ص ٢٥٦ وقيل إن هذه النكتة كانت مع علي  
ابن صالح بن علي  
(٢) الأمانى - ١٠ - ص ٢٦٢

يظهر قريباً

المجلد الأول من الطبعة الثالثة منه كتاب

وحي الرسالة

ورد الغرقة والماء بما  
قتيلوا حال منهم بشرًا  
فنبات القصر بكر من الملا  
معه إن شئت أهواك وإن

ياله النيل ، ما أعرفه !!  
طلخوا الحكم فسادوا مائة  
وبنو الأزهر إذ قادرا بنا  
لثة التراكب عزيت همو  
يشدون الحان قيا كتيوا  
عهد الفن إلى أنلامهم  
لا يرم الخلد عن ساحهم ،

ياله النيل ، ما أحفه !!  
حق الزائف قيا بحق  
حكمة أفتت به من كتب  
لم أجسد في بلد أنفة  
ورابت التيسل يحس بلدا  
رب شخص أو شغوس منيت  
يد أدب النيل لم يفت على

بالماء النيل ، ما أظهور  
كن كاشتت ، ولكن صدأ  
يحب التنازل فهم أنه  
هكذا أهرق فيهم خلق  
لم أفت منهم على غمير يد  
أطفت في يد من لا طفيها

له : يا مصر ، على أي يد  
كم جديد حفل النرب به  
لم يثوى منه إلا أسف  
كل زهر نمت هوى به  
وهمال صبت النفس له  
وماء وعت الأذن به

كقتل الخلق رجلا وفاء  
وقيل لم يزل طينا وماء  
وبنت الكوخ يشدون الزكاه  
شئت أشجاك بما سر وساء

في المم المصري ، حدفا ودعاء  
ودعوا الذين فسادوا أدباء  
لدي ، روا نكروا حنفاء  
فتوا فيهم إلى الله ظاه  
أعد الناس ، حدافا ورواء  
بأمانه فكانوا أمناء  
وعلى الأهرام ، باثوا خفراء

بالمم المصري خروفا ورواء  
دبري من بيه الخلفاء  
أن يري الغاء ويختار الهواء  
قام أهله عليها حكام  
سادت الحكمة فيه الرؤساء  
بهم مصر ، فكانوا مخلصاء  
خفيه شجير بشر فاء

في المم المصري مطلقا وإطاء  
عربيا ، نخل « النيل » جزاء  
وطى ويرام عسراء  
حال في الأعراق نبلا ورواء  
نهار الدنيا صافا وسخاء  
وجفت في يد من أولى الجماء

لك عندي ، أبت الشعرناء ؟  
طبق الداعي له الأرض فداء  
كلنا خاضق زدت استياء  
لم يهب روصي من الطر فداء  
لم أجده من الروح شفاء  
لم يجد عنك به الممع فداء

ولدى أن حمت روح المعبي  
وعرفت السر في زهر الذي  
هو من روضك في « أندلس »<sup>(١)</sup>  
هو من « الندوة » حيث أنفتت  
هو في « الجيزة » روض وشمت  
سر هذا الزهر عطر لفتت  
وجمال هو في كل دم .

هذه مصر وهذا بناها  
هذه « بورك » لم تطر ولم  
ناطحات السحب فيها هم  
إنها « بورك » لم تعمل بها

هذه « لندن » لم تنطع ولم  
كانت الدنيا ، فلما عنت  
ومستلقت ضحك ما أفتت على

هذه « باريس » لم تحصف ولم  
تنشد للقوة لم يصف بها  
هذه الدنيا يرى للمد بها

أي مستقبل عسى بناظر  
عرب الدنيا تقدبك بما  
نحن يا مصر ، بنو المشيد الأولى  
لا ترى في قول من يمتنا  
لم تريم « دجلة » عن نصرتمكم  
البلاء للرفي « أهرامنا »  
لا يرد النرب عن إمرائه  
غمسة لا تنجل مالم تعد

( صيف مصر ١٩٤٩ )

يحب جنبي تنمت الهواء  
وهب الصب له القلب وماء  
يحد النجم عليه الظرفاء  
نهب الندوة من « عين ذكاه »<sup>(٢)</sup>  
حب الكاس لياليه الروضاء  
صحة النيل به هذا الكاء  
حركاته تستخف الشعراء

نعم الدنيا بها بما أناء  
نشط النمل عليها لرقاء  
شمخت عزاً ولم تشمخ بناء  
يد إسرائيل كعباً وماء

يملك البني عليها السلاء  
يد « صهيون » بها عادت هباء  
جيرة « الأردن » ذلا وشقاء

يهدل المرض من الخلف وفاة  
زوانت يشرق للنفخاء  
محسن الناس ريش من أمداء

لك يا مصر ، يناديك النجاء  
لم تجد إلا لك الدنيا فداء  
فتحوا علما وسادوا دُحَاء  
أنا صرح الولا ، إلا افتراء  
في « فلسطين » ولم تحجم عداء  
لم يزل في « بابل » ذاك البلاء<sup>(٣)</sup>  
أن يرى منا خصوما شرفاء  
مئة أخرى فزاة رُفقاء

محمد علي المرماني

(١) من مدينة الأندلس في الجيزة .

(٢) عين ذكاه من عين شمس أي مصر الجديدة حيث يلثم الندوة الأدبية التي انتشرت للناظم عضواً بها .

(٣) كنى الشاعر بالأحرار عن مصر ويابل من العراق .

# الندوة الفلسفية في كسروان

الأستاذ عباس خضر

كبار الزعماء ومفكرى الزمان

حدثت الانتخابات المقبلة أهم ما يشغل الصحف في هذه الأيام وقد أمسكت بأحاديثها وعرفت ساعة في أسرارها وجدارها المملوءة بأحاديث الورداء ورجال السياسة وتطبيقات المحرر، عن تعديل الدوائر وفتحها وإغلاقها وما إلى ذلك. ثم أقيمت الصحيفة جانباً ودرجت أفكر في الموضوع على نحو آخر، فأت في نفسي: لا شك أن تمثيل الأمة في البرلمان يتطور من حيث المستوى الفكري لقوانينها وشيوعها، تبعاً لتطور الأمة نفسها لاختار التعليم وازدياد التعليم، أي أن عهد (النمر) الذي بدأت به الحياة النيابية في مصر آخذ في الانقراض شيئاً فشيئاً، و «الواقفون» على ما لا يعرفون ما يوافقون عليه يوشكون أن يتركوا أماكنهم للمناصر الجديدة. ثم تنزل ذهني خاطر آخر، قلت في نفسي أيضاً: هل اقترب التطور من الحال التي يمكن فيها أن يشتمل البرلمان على الصفوة من رجال الأدب والفكر في مصر؟ ولكن كيف السبيل؟ هل يجوزون مسامح الانتخابات؟ وهنا جلت أنصور من هؤلاء الأعلام وقد رشحوا أنفسهم للانتخاب.

الدكتور طه حسين خطيب بـسحر الجاهير ولكنها ليست جاهير الانتخابات، وهو لا يستطيع أن يجلس إلى أهل الدائرة إذا ارتفع الشئ وإن أقبل الساء، بسم منهم ويسمعون منه، فيضيق بهم وقد يضيقون به، حتى إذا بلغ الأمر ما اعتاد أن يلطم كل عام في أرائل الصيف، لم يعد في رصه احتمال الحر والسر والشمس، فر إلى باريس.

والأستاذ توفيق الحكيم لا يستطيع محادثة حملة الذي هو مصر على مقاطعة الانتخابات وعمانية «الفرغ» في أوطانها، وقد خبرها أيام كان صاحبه نائباً في الأرياف، فأصبح فيها من الزاهدين.

والأستاذ الماروني إذا طاب بالقاهرة فسيرغب عن سماع القضاة التي ينظمها أسواره والدايمون له، فقد أمكر شمره وهل يسمح شمر هؤلاء؟ وقد لا يجد له حلاً على قصيدة من الشعر الوسيط ملا يصبر عليها ولو أدى ذلك إلى صياح «تأمين» الانتخابات... وسيشعر بضيق وقته عن هذا النداء والندى فيهرب إلى حيث يكتب المقالات المطوية منه للصحف والمجلات.

والدكتور أحمد أمين بك رجل فكير ومطابق لا يحسان الناحيتين، وعند ما يشاهدون ما يبدو عليه من الحد الوثني، وما يحطونه أحياناً من التقافل، تنصرفون عنه إلى مناعته ويتركونه قاعاً يتمرى به. زعماء الإصلاح في العصر الحديث وقد يدرك بعض المنبأ أنه سيكون عضواً في كل لجنة من لجان المجلس الذي انتخب له، وقد يكون رئيساً لبعضها، فيملكون على محاربه ليمثل قائماً بلجان وزارة المعارف ولجان الجمع القنوي واللجنة الثقافية بالجامعة العربية ولجنة التأليف والترجمة والنشر. أما الأستاذ الزيات فتصف «الرسالة» في طريقه عقبة ثنى حقة - إذ لا بد أن يتجم له في القاعة «شعراء» و«كتاب» يريدون أن ينشروا في الرسالة ما يجدونه في قرائحهم من النظم والنثر وقد يطلبون تغيير عنوان هذا الباب بحيث يكون «الأدب والفن في المائة» وعمهد الرسالة لن ينشر لأحد من هؤلاء شيئاً، والأدب والفن لن يخضعوا لدائرة. وهكذا تنمقد المسألة وتضمي على الحل، فيقع الأستاذ بطل «الكافورة» في النصورة ميمناً ويطرحون بمجلسه في ندوة الرسالة إذا جاء الشتاء.

وأما الأستاذ العقاد فهو عضو بمجلس الشيوخ عن طريق الصين، ولو أنه دخل الانتخابات لاصطدم بطلاب الوظائف ومطالب الوطنيين من أهل المائة، قال كاتب الجبار لن يرجو مخلوقاً مخلوق، فإذا وصل الأمر إلى أن يطلب موظف نفعه من أسرار فلن الأستاذ الكبير يشتر ذلك لإساءة بالغة إلى مسقط رأسه، فيتسحب من المائة في الحال، ويكتب خلافاً بجميدة الأساس منقراً بسوء المآل.

إنه ما هو الطريق المضي بأولئك الأعلام إلى البرلمان؟ عضوية الأستاذ العقاد بمجلس الشيوخ تبعث إلينا بصيماً من الضوء، حقاً إنه ينتمى إلى حزب سياسي، والسياسة الحزبية



تميم على تقديم الحريين ،  
ولكن ألت ترى أنا الآن  
قد أخذنا في عهد قوي جديد  
وجه إليه حلالة الفاروق ، إذ  
أمر بتأليف الوزارة من جميع  
الأحزاب على أن يخلع الجميع  
رداء الحربية في خدمة البلاد

وقد أوشكت الدورة البرلمانية  
الحاضرة أن تنتهي ، وسيجري  
الانتخاب لمجلس النواب وللمجلس  
مجلس الشيوخ ، ولندع ذلك  
لنحصر الطرف في الثلث الباقي  
من مجلس الشيوخ وهو الذي  
يختار أعضاؤه من دوى  
الكليات في الميادين المختلفة ،  
فإذا كان يختار الأعضاء من  
رجال السياسة ومن رجال  
الاقتصاد وغيرهم ، أفلا ينبغي  
أن يتجه النظر إلى رجال الأدب  
والعصر فتختار حلالة منهم  
أعضاء في مجلس الشيوخ ؟  
فذلك هو المنفذ الوحيد الذي  
يصل منه أولئك الرجال إلى  
مقاعد النيابة عن الأمة . كما أن  
ذلك يشهد من دلائل القومية  
التي تهدف إلى صالح البلاد .

فالطه وماريط وراشيل :

هذا هو اسم القلم الجديد  
الذي عرض في هذا الأسبوع  
بينا راديو ، أخرجه على رقة  
ووسع قمته وحواره أبو السعود

## شكوا الأسبوع

□ قدمت المندبة العربية للحرية بيوتكو إلى حبه مصرى على  
سبيل الإعانة لهذه الحركة بما يقوم به من جهود لهدم أساء الملاحين  
العرب وهذه المندبة من طائفة ، على أى حال ، حبر من أن  
لا نسل شيئاً في هذا السبيل .

□ أحدثت وزارة دارف «دولها» من «براء» أوران البردى  
ماربعه بي طلت سنده أحسنه «سكها» . ١٥ حبه ثنائاً لها ،  
واند ذكر أن عدول الوزارة عن شرائها لما بين لها من أن يبع  
عده الأوراني لا يدعو إلى اقتنائها فناء هذا الثمن ولا شك عدى  
في أن يسير التعليم لأبناء الأمة أم لا . هذه الآثار مما كانت قدتها  
ومها قل شها .

□ تحفت السيد عبد الرحمن على طه وزير المعارف السودانية  
من عطة أم درمان فقال : «ستفيد وزارتي المعارف السودانية  
لإدخال اللغة العربية مادة أساسية في الجروس بأسرع ما يمكن في  
مدارس الزررة ومدارس الإرساليات ، ولعل هذه اللغة كذلك  
وسيلة لدرس سائر العلوم . وقال إن الوزارة ستسمى «سما عربياً»  
تلك العنصر في حرمنا جميل على إخراج الكتب الصميرة والمجلات  
الصورة التي تساعد على نشر الله امرته هناك .

□ جاء في مقال للأستاذ خليل شيون في الأهرام «روايات  
«العاون الأدنى» قوله عن التعاون : «وهو مبدأ قد ينجح في  
الواقف الاقتصادية والاجتماعية ، وأما الأدبية أو الفكرية  
فلا ولا كرامة » والذي يصرح أن هذا التصريح «ولا كرامة»  
يقال في خطاب من بيته التكلم ، وليس في المقال بحال يستحق  
الإحالة . فهل يفصل الأستاذ بيان ما يقصد بذلك التصريح ؟

□ تلت إدارة التراث القديم بوزارة المعارف من المجمع الأمري  
نسخة مصورة من ديوان ابن الرومي المخطوط بدار الكتب ، وكانت  
هذه النسخة في القصة التي كانت أنت لإخراج الديوان وكان مقره  
المجمع ، ولم تبرز هذا السبل ، فرؤى أن يستدلك إدارة التراث  
وديوان ابن الرومي لم يطبع كاملاً إلى الآن ، ولعل إدارة التراث  
توق إلى نشره قريباً .

□ صدر أخيراً كتاب «سور من اسحق» للأستاذ خليل  
منصور ، وهو يحتوي على ثلاثة أسام تحت ثلاث سور من الحب ،  
الأول معيات عاشقات كنيابة ، والثانية منادى في الحمى خليل ،  
والثالثة حب يتصل بالأنبياء ، وختم المجموعة بأشعة الله  
رابية المدونة .

وقد حلا تلك الصور في ثوب جميل من الفن المنح .

□ تصدر من الطبعة البوسية أعداداً خاصة بواج مختلفات  
كالمرض والسين والعيد ، وتكون طليعة المال كيرة المجمع ،  
ولكنك تتعصبها فلا تكاد تجد شيئاً تفرقه ، نعم «بلانة»  
في مادتها ، وتتم «البلانة» بورها .

الأيامى ، وأهم مجلته محمد فوزى  
واسماعيل يس ومديحة يسرى  
ولولا صدق ونبل مظلوم .

يوسف جلال (محمد فوزى)  
شاب لا هم له إلا حداث البشت  
باسم الحب والتأمل في الزواج  
وقد أعد له أحد الصانعة قصّة  
وعشرين خاناً ، على عدد حروف  
المجهاد ، نقش على كل خان  
حرف منها ، فإذا اتصل بيت  
قدم لها الخاتم الذي يوافق أول  
حروف اسمها ، ويقع منه خمس  
اعتدى (اسماعيل يس) وهو  
صديقه وسكرتيره عند اللزوم .

يتصل يوسف فتاة يهودية هي  
راشيل (نيلي مظلوم) في حفلة  
زفاف ، إذ كانت ترقص في الحفلة  
وكان هو يقف فيها ، فيأخذها  
وتهدى له الحب فقد عرفت أنه  
غنى ويتفقان على الزواج بعد أن  
يقول لها إن اسم يوسف كرمين  
وتذهب به إلى محل تجارى  
لتشتري ثوباً ، فتسقط بهما ماركا  
(لولا صدق) مدبرة المحل ،  
وفي حفلة من راشيل ينازل يوسف  
الفتاة الرومية ماركا ويسمى لها  
باسم جوزيف تريكو ، ويتفقان  
على الزواج . ثم ينتهي أمره  
مع كل منهما عند ما تقاضته  
راشيل في حفلة خطوبته لماركا  
فيطنه خمس اعتدى الأوار  
ويقفر هو وصاحبه من إحدى

الشرفات . ثم ينفق يوسف رتبة من والده القروي الثرى بأمره  
فيها بالمصود إلى القرية في الحال . وهناك ينص إلى أبيه أبوه أدهم  
واض من سلوكه وأنه لن يطيعه قوداً حتى يطيع أمه ويزوج  
من فاطمة ( مدعجة ) بنت وصى بك التي ورثت من أبيها ثمانية  
فدان ، وتقيم مع عمها راشد بك في العسية المحاذرة ، فيحارص  
يوسف في الزواج من بنت لم رها ولكنه يضطر إلى الموافقة إزاء  
سدد أبيه ، وكذلك يحارص فاطمة في الزواج من ابن حلال بك  
لأنها طنته فلاحاً سادحاً ، ولكن عمها راشد بك الرشيع في  
الانتخابات والذي رحو مساعدة حلال بك ملج عليها ورحمها  
ويذهب يوسف إلى حصص اندي ويبلغه خبر الكسرة ، ويطلبه  
على صورة العتاة التي يريد أبوه أن يزوجه إياها ، وهي في الحقيقة  
صورة طيبة بنت راشد بك الدعيمة ، وقد اتفقت مع ائمة عمها على  
إرسالها للخطاط الصغير ، ويتفق يوسف وحصص من المهمة  
الأخرى على حطة لتغيير العروس من يوسف ، فيذهبان إلى منزل  
راشد بك في روى وقد حل يوسف ( ملاص عمل ) وقفة  
مملوءة من ( كبران القرة ) واحتضن حصص ( لثة قصب ) ، ثم  
يتنص للنظر طردهما من المنزل في قبعة راشد بك . وفي حلال  
ذلك يلجج يوسف فاطمة من سيد وهو لا يعلم أنها المطلوبة ،  
فيضع خطة لفاتها ومنازلها ويقيم أنها تحب رجلاً اسمه ظريف  
بك النابلسي ، ولكن يوسف يظل يطارد بها ويشاقق ظريف بك  
حتى يظفرها ويقتنح على الزواج ، وتحدث عدة حوادث يفضيها  
إسراء كل من حلال بك وراشد بك على زواج ابن الأول من  
بنت أخي الثاني ، ثم يحضر حلال بك أنه يوسف بالإكراه لند  
الزواج ، وكذلك يكره راشد بك متأخيه فاطمة ويأمر عملها حلا  
إلى حيث أعدت معدات المناء . وهناك تحدث المفاجأة إذ تنكشف  
الحقيقة ويصرف كل من يوسف وفاطمة أنه المقصود بالإكراه على  
الزواج من صاحبه ، فيتساءلان ويكون منظر زفافهما حسن الختام  
والذي يقابل إلى الدهن من اسم القلم « فاطمة وماريكا  
وراشيل » . وهو فلم مصري ، أنه يقدم كلام من هؤلاء الثلاث  
بمختصاتها ، على أن تظهر مسودة فاطمة المصرية بأحسن إطار ،  
ولكننا راحا فاة عابثة ليس لها مثل تتمسك به ولم ترسم لها غاية  
ميلة تهدف إليها بشكل ما ترده رجل كهل ( ظريف بك النابلسي )

لم يقدم لنا القلم ما يبرور تملقها به ، ثم هذا الشاب الذي تسمى إليه  
بعد أن ضمت يدها من ذالك الكهل ، إذ نذهب إلى منزله لتخطب  
حبه ، أوى الحقيقة لبرينا المخرج مناهرها في حديقة المنزل ومما  
يعرسان حلالها حيث تسمى مديحة فنتها ودلالها ومحمد هودي يسي  
لها . ولك أن تستمتع بمدار الحال وعليك أن تسمع التناء  
وهذا المنظر مطبوعاً « فكرة » العلم كله ، فهو إحدى الحلايا التي  
تكون منها ، ما كثر ساعده وأمرها مصادرهم هؤلاء الحسان  
الثلاث : مديحة ولولا وبطل ، جمال ورومن وسحر وعتة .  
والقصة ( مفصلة ) على قدودهن الرشيفة . وليس لك أن تطلب  
شيثاً في القلم غير ذلك ، حتى محمد هوزي عليك أن تتخاضع عن  
إدلاله بنفسه وفرحه بشبابه ؛ وقد أحد اسماعيل يس في هذا القلم  
ملحقة فكاهياً على الهامش .

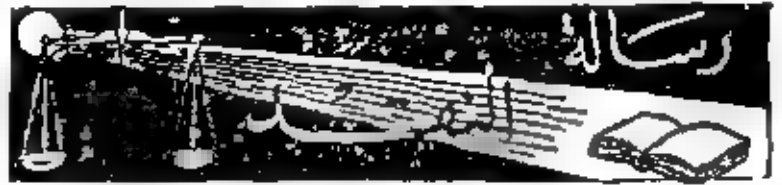
والقلم ليس معدوم النهاية فبما حسب بل هو على عكس ذلك ؛  
لأنه يقدم طليق منصرفين عما : يوسف وفاطمة ؛ ويخل يمرض  
انحرافهما وعيتهما في تصوير مغرجيل ، ويغال يطف عليهما حتى  
النهاية للسيدة ، فهو وإن تم له الجمال الحسي ، بقدر ناحية الجمال  
المسوى الذي يبرز من مناصرة الحق والخير .

وحوادث القلم تجري نحو منظار الرقص والجمال والثناء ،  
فدثر في جريها . ومن هذه العثرات أن ترى يوسف ينص في حقة  
زفاف ويخود قرقة يحمل أرواده الطبول من قبر أن تعرف صفته  
في ذلك . ولا ترى أي سبب يدعو إلى أن يأتي هذا الشاب النني  
غير المعروف ليحيى حفلة زفاف ، ولكن الحادثة تجري بيوسف  
إلى هذه الحقة البثني وراشيل التي ترقص فيها . والمجيب أن القلم  
يل علينا إلهاء أن تعرف راشيل يوسف على أنه شاب غني وهي  
تراه في زمنية المحترفين حامل الطبول .

ولم أصف على سر الطريقة المجيبة التي كان يتبعها يوسف  
عند ما يعرف اسم الفتاة التي تقع له ، فيدس يده في جيبه ويخرج  
الخاتم المفروش عليه أول اسمها . ولو فرشنا أنه يحمل معه دائماً  
القصة والصبرين خاتماً فكيف ينتق الخاتم المطلوب ويخرجه بمجرد  
معرفة الاسم ؟

ويظهر أن النازل و ( الثلاث ) صنعت في هذا القلم على طراز  
خاص بحيث يمكن النغز من شرفاتها ونوافدها في غاية اليسر ،

حداً متتاراً ، وأوتوا من الرأى صائمه ، ومن الطرائف ،  
ومن الحيلة نائدها ، ومن الهداه أرسنه - هذه مؤهلاتهم  
الأول - وإن اشترطت مؤهلات ثانياً في المصالح الحديث  
- التي ترشحهم لأسمى منصب في بلادهم ، وهو سرية  
السلطان على رعاية ملكه وشعبه .



## الوزراء العباسيون

تأليف الأستاذ محمد احمد بران

بقلم الأستاذ محمود ق سليم

ومن هؤلاء طبقة الوزراء . عرفتها الدول الإسلامية ، منذ  
من قبل المماليك ملكهم المبدع ودولتهم المتينة . وقد كان الخليفة  
حينذاك هو الدولة . وكثيراً ما كان يقضى بأمر دولته إلى وزيره .  
ومن هنا كان الوزير - في الحقي - هو الدولة ، وإن كان المفروض  
أنه يسير في تصرفاته وفق مشيئة أميره . ومن هنا أيضاً كانت  
سيرة الوزير جزءاً هاماً من تاريخ عصره ، بل ربما كان لعمل  
الوزير أثرها على عصره من المصور .

لهذا ، كانت دراسة حياة وزراء دولة ، أمراً حيوياً ضرورياً  
لنهم حياتها واتجاهاتها وتصرفاتها . وتاريخهم من أبرز أجزاء  
تاريخ دولتهم . وهو يلقى أسوأ حاجة على حوادثها ، ويكشف  
المحيي من أحوالها ، والمستر السكون من واقعها . وذلك لكثرة  
الوزير من صاحب السلطان .

ومنتصب الوزارة - عادة - من الناس التي إليها تدون  
الأمم ، ومن حولها تصطرح الرجال . يسعون للوصول  
إليها ، ويحاهدون لاحتيازها . ولهذا نكثرت حولها الصفات  
والزواجر ، وتنشط للشباك والأحليل . وهنا تتكشف  
الأخلاق والنفس والنيات ، وتنفذ التنازلات . ويتألف من هذا  
كله ، قصص من قصص الحياة ، عميقة ، فيها كثير من  
الصفات والمير .

ونقرأ كثيراً من أخبار وزراء الدول الإسلامية ، في كتب  
التاريخ العام ، وفي كتب التراجم وكتب الأدب العربي ، ومن  
كثيرة واسعة ، غير أنها على راحتها وامتداد آفاقها ، مبهمة  
منفرقة ، تحتاج إلى مستوعب يستوعبها . ومؤلف يجمع نتائجها ،  
وملائم يلخصها ، ومنشئ يسجع على عرضها ثوباً جديداً من  
أساليب الإنشاء ، ويضفي عليها من جميل رأيه ، ويصيف نظراته ،  
ما يوضح للقارئ خفي الأمور فيها ، وغامض الحوادث  
من بينها

فترى القارب يسير من النافذة إلى بحر ، يهد فيصل إلى الشجرة  
المدة خامة للحرب - حتى يصل إلى الأرض سالماً غانماً . وهل  
يليق بقاطعة التي تفر من النافذة حين يمنحها عنها عن الخروج ،  
لتلق حبيبها بشبابها الحربية الكريمة - هل يليق بهذه الفتاة  
الناعمة أن يحسب أذى لو يذهب عقل الكواة عن ثيابها ، من  
النز على الجدران والمقووط على الأشجار - لا يليق غير ذلك  
لأن المخرج يريد ذلك ؟

وفي أي مكان من بلاد الله تقام حملة يبحث فيها عن  
فتاة ، فيظل يشبه في عدد من الفتيات ، يتوسم كلامهن ويقتلها  
ومن ساكنة تبقيهم ، ويعرف من علم الفتاة أن « الشقية بها »  
ليست فتاة ، وإنما هي شبيهة فقط - ... ولأن « السدى »  
الذي يدعوه الناس للبحث عما يضيع مهم ، جرى في عمله على  
ذلك الخط الذي جرى عليه ، طلل العلم في البحث عن فتاة ، لما مل  
دوام البحث عن الضائعات -

عباس نمصر

وقد فطن صديقي ورميلي الأستاذ النابه « محمد أحمد براسي » إلى ذلك كله ، فوجه عنايه نحو هذه الدولة الباسية ، وهي الدولة الجاهلة بمبادئها ، والآلة بطريق الأمور . وهي أولى الدول الإسلامية التي حصلت « الوراثة » من أوراسيا ، حتى كاد الوريث في سبيلها أن يكون المهيم على أقدارها ، والنوجه المرد إلى مسالكها . - على صديقي ، إن ذلك ، « محمد سرور » وروايتها وسيره إلى دراسة تاريخها ، دليل دراسة هذا التاريخ في أعلى مكانه وأعلى جهاته . وهي بحسب العلاقات الوراثية بالعلماء وصورهم وكتبهم النظرة عن كثير من يترك في العلماء ، بعيداً عن الدماء فكان الأستاذ في هذه الدراسة مرفهاً ورشيداً .

وقد أصدر الأستاذ من كتابه الكبير « الوراثية الباسية » الجزء الأول . وقد صدره مقدمة حافلة واسعة المدى رحبة الأثر طاف فيها طوفة كبرى بالأمّة العربية في جاهليتها ، وأنت كياها السياسي والاقتمادي . وهي ملي من فرضوها أمة مفلقة الحدود متشقة الصلات عن حولها من الأمم ، قابعة الظلم ، محرومة من كل نشاط سياسي أو اقتمادي

وقد دلل على ذلك بأدلة كثيرة قاطعة ، قدف بها في وجوه بعض المستشرقين ومن لف انهم من أدباء الشرق ، بمن يرمون العرب بالجهل والتفكك ونحو ذلك ، في عصرهم الجاهلي .

وتحدث عن الملكة العربية وظلمها في عهد النبوة وما بعدها حتى جاءت الدولة الباسية ، فأنخذ خلفاؤها لأنفسهم ووراء يمينوتهم في شئون دولتهم . وقد شرح المؤلف ، كيف قامت الدولة الباسية ، وكرر حديثه بصيغة خاصة في ثلاثة رجال من الأتاجم ، وهبوا لها الزأى والتمس ، حتى أقاموا محمودها ونشروا بنودها ، وم أبو سلم الخراساني ، وأبو سلمة الخلال ، وحاله ابن برمك . وقص قصة كل رجل منهم وما لابس حياته من حوادث وأحوال ، مشيراً إلى موقف كل حليلة من وزيره ، ومن رجاله ، وأدى إلى ذلك الوقف من حوادث ، وما أدى إليه هذا الموقف من نتائج .

وعلى غلط من هنا ، درس حياة عدد من وزراء الدولة الباسية ، منهم : أبو أيوب البردائي والريمع بن يونس وأبو عبيدة ومعاوية ابن عبد الله ، وبنوب بن داود ، والفيض بن صالح ، وإبراهيم ابن ذكوان الخراساني .

ويود لو عن الأستاذ في إجماعه ، أن يريدنا علماء بمشاكل رجل من اعلامه ، وأن يقدم لنا شيئاً عن سنى حياته الأولى ، مما يكون له أثر - بلاويب - في تكوينه ونوحيه . يقول ذلك ظلم بعض التراجم منه .

على أنني لحظت أن كثيراً من درسات هذا العلم القم ، ركزت في حوادث شخصية مرده . واعتقد أن الأستاذ الفاضل يحوار ذلك ، ليرى المحاولات " لمة " وسلمها الوريث رسالة الوريث لها ، لكان حديثه أرفع وأمتع

ثم إلى أحسب أن الوريث في الدول العربية الأولى إنما احتيروا القوط أدبهم وسلمهم مطلقهم ورائع انظهم وجامع حلهم وهذه ناحية لم تتضح وصوحها الرجوى كتاب ككتاب صديقنا الأستاذ رائق ، وهو من ترجمه عنك وأدباً . وإنى لرائق كل الثقة أنه سيمر هذه الناحية عناية في أجزاء الكتاب التالية .

وأخيراً ، كنت أحب أن يقدم الأستاذ مدته بين يدي تصويره الطويل ، يتحدث فيها عن سبب « الوراثة » من الناحية التاريخية ، ومن اختصاصات الوريث ، والطارق بينه وبين غيره كالحاجب ، ويبلغ قلب هذه الاختصاصات في القول الإسلامية ودرجة سمو منصب الوزير ، أو مدته في كل منها . إلى غير ذلك مما يتصل بهذا المنصب الهام . ولعل الأستاذ أن يلم بهذا الموضوع في مناسبة من مناسبات مجرته القادمة .

وبعد فقد صد هذا الكتاب فراغاً ملحوظاً في المكتبة العربية والإسلامية . من أجل ذلك أرجو لؤله الفاضل النساء الحزم والتشكر للتصل وجزاء الله عن العربية والإسلام خير الجزاء ( حلوان )

محمد رزق سليم

مدرس اللغة العربية

## وحي الرسالة

يظهر قريباً

النشئة .

هذا قول .. قاندا يقول الأستاذ عمر ؟

أحمد محمد مصطفى

أستاذ الأدب عهد طنطا الثانوي



الصبر الوديع والكرامة العظيمة :

في العدد الماضي من « الرسالة » قرأت كلمة لأديب فاضل بحث عنوان « الصبر الوديع وأين يوجد ؟ » ... ولقد أسفنت أن بدأت دماغ التعبير من يد الكاتب ، حتى حظرت أن أورد عليه في شيء من انفسوسة والدنف ، ولكنني عدت فقلت لنفسي : ترقق ... قلل الأديب الفاضل قد نسي نفسه - وهو في غمرة الخجاسة لفكرته - فادفع قلبه بغير زمام !

مهما يكن من شيء ، فقد كفتت قلبي راية لمن قارى لاح لي من كلمات حسن الطن حين قال : « وامل الأستاذ المتأدبي بحب على كلني هذه في « نفياته » يستأنس به الصبر الوديع ، صبر للتقد الزرع التي تدودناه منه ! »

يا صديق ، مادمت قد تعودت من قلبي نزاهة الصبر ، فلم ارتضيت أن يكون عنوان كلمتك موحياً بـ « هذا الذي قلت ؟ » اما أنا ، فأؤكد لك أنني لم أنحرف عن ضميري الأدبي في يوم من الأيام لسبب واحد ، هو أنني أقدس شيئاً اسمه الكرامة العقلية ، والكرامة العقلية هي أن يحترم الكاتب عقله وعقول الناس ، فإذا قل قد ارتفع في رأي نفسه ورأي غيره ، وهذا هو ما أحرص عليه كل الحرص منذ أن تناولت قلبي لأكتب ! تسألني ما معنى إعادة المسحاة إلى النفوس ، وما معنى الاستجابة بالصدقين وترك الحقيقة الأدبية فتتعب وتلفظ أنفاسها الأخيرة بين بدى الصداقة ! ... مذكرة إذا قلت لك إن عبارتك قد صيقت في قالب خيال أشبه بقوالب المكنات القصصيين ؛ ذلك لأنك - على حد تعبير النقاد القدامى لشعر امرئ القيس - قد وقعت واستقرت وبكيت واستكيت على مصرع حقيقة أدبية ليس لها وجود ! أين هي الحقيقة الأدبية وأنا لم أكن في موقف الكشف عن مذهب أدبي جديد ، ولا في موقف النقد لكتاب أدبي جديد ؟ كل ما حدث هو أن أدبياً من الأدباء هاجمني على صفحات « المنقطف » لأسهل شهامة فردت عليه بكلمة أوضحت فيها الدوافع الحقيقية لهذا الهجوم ، وإذا كان هناك

أشده من فبراير الحوالم ١٩٤٩

في ١٣ / ٧ / ١٩٤٩ م طالعتنا جريدة المصري بكلمة لأستاذ فاضل تحت عنوان « آل الأوان لتخليص مصر من الاختيازات » وقد استرعى نظري في هذه الكلمة من حمل ومباوات نقلت نقلًا نقلت مع شيء من التصرف من مقال للأستاذ الكبير أحمد حسن الزيات نشر في الرسالة الزراء في ١٥ أغسطس سنة ١٩٣٣ م بعنوان « بين النيل والأكروبول » ويستقيم أن يشر عليه القارىء بمهودة في كتاب وحى الرسالة الجزء الأول ص ٣٥ وسأقبل هذه الجمل إن شاء الله تعالى وإساقاً للحق ونفراً للواقع .

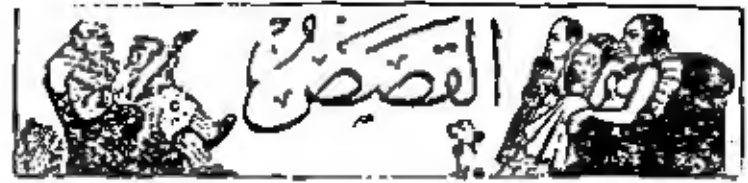
يقول الأستاذ الزيات وهو يصف الشعب المصري « أسرف في اللين حتى روى بالبلين ، وأسن في التماسيح حتى وصف بالبلادة ، وأفرط في التواضع حتى نسي الألفة ، وبالغ في إكرام الغرب حتى أصبح هو الغرب » .

وهذه الكلمات بنسبها ونقصها مذكورة في كلمة الأستاذ عمر ثم يقول الأستاذ الزيات « وليت الذي قاسمنا أنهم الوديع الحبيب يذكروا فضيلة الإحسان ويشكروا عطف الإنسان على الإنسان ! إنما يجمع بغيرنا مجمع التنازى الفاح ، في يئنا سيفه ، وفي يبراه قاتوه ، فإذا عاملنا أحقرنا ، وإذا طامناهم أشرنا ، وإذا ضج المتيون أوصاح السروق أو صرخ المطامع ضربه » الخواجه « ضربه ، ثم استمدى عليه دولته » .

ويذكر الأستاذ عمر هذا الكلام مع شيء من التعريف إذ يقول « وليت ذلك الأجنبي الذي انقصب منا أنهم الوديع الحبيب كان في شيء من الأدب والفوق وأحسن سلامة هؤلاء الذين فصحوا له « آدم على مصرعها فدخل القناخ التنازى وأصبح فيها السيد الطام وحرم أهدا سبل الحياة وحجز عنهم القمة ، بل تراء ينظر إليهم نظرة الازدراء والامتنان وبماهم في خشوة وقسوة فإذا ضج الظلم وصاح المطامع ضربه الخليل ضربه ، واستمدى عليه دولته وحجته قنصلية ، وتلك الامتيازات

في عربة فارعة قد اكتظت بطاقات الزهر ، فهي أشبه  
بصلة مفرطة في الضخامة ، وعلى القود الخلفي صفطان صغيران  
قد ماتا زهور البنفسج « النيسي » ، وقرق قرأه اللب الذي  
بغلى الركبتين كداس من الورد وزهور الأنجوان والرائين  
والرنقال ، شد بعضها إلى بعض بأشرطة من الحرير يحيل إلى القان  
أنها ستعبر الجسدين الناعمين ... ومن الفراش النطر في العربة  
الضيقة لم يكن يظهر من كليهما غير الكتفين والذراعين ،  
وجزء صغير من بطاقتين يلتصقان حول الخصر التحيل أحدهما أدرق  
اللون بين الآخر في لون البنفسج !

وننظر إلى سوط السائق قراء وقد استضاء من زهور الأفيون ،  
بينما ازدادت دوس الخليل زهور الزينة واكتست المجلات  
بشوب من زهور الخزامى ... وفي مكان للصايح طاقتان من  
الزهر مستديرتان كبيرتا الحجم ، أشبه بيمين نطلان من وجه  
هذا الحيوان الغريب المتدحرج على الأرض في هبكل من الزهور



## روز ... !

للأستاذ القصص الفرنسي صبي ربي موباسان

ترجمة الأستاذ أنور المعداوي

« إن سبيل الأستاذ الكبير لا يأت »

أنت قصص موباسان في الناس ظلت أنت مادة من ...  
إلى لغة ... وقلت اسمر خالصاً من ألم إلى ألم ... لغته  
في قلبه الشلال : « ضوء القمر » و « الحيلة » و « جولي  
رومان » ... فهل تأذن لي في أن أقدم إليك هذه القصة  
الرواية : نجمة شواضة ؟

التفتان تبدوان للعين غائبتين في فراش من الزهور ، وحيدتين

لون من ألوان الحقيقة فقد عرضت له في كلتي الأولى ودفعت القناع  
عن كل ناحية من نواحيه ... وإذن فكل ما يمكن أن يقال قد  
قيل بالفعل ، ولو كتبت كلتي الثانية لما هدفت إلا إلى تأكيد  
ما جاء بكلتي الأولى على ضوء الدليل السادي الذي لا يدنع .

بني أن أقول لك إنه ما دامت الحقائق قد كرت فلا بأس  
من الاستجابة لرغبات السامعين إلى الخير والداعمين إلى الصفاء ...  
رأي أنكره الصفاء في الأدب وهو الأمانة الكبرى لكل قارئ  
وكل أدب ! لم أنك أردت أن تبهرها زينة فكانت ذوبية في  
نتجان على حد تيسير الصحفيين ١٩ أنور المعداوي

### مول نقيب :

عقب الأستاذ محمد غنيم في العدد ( ٨٣٤ ) من الرسالة القراء  
على قول الأستاذ أنور المعداوي ( لم أكن أعرف - لم تكن  
تصح ) - بأن جزم بأن هذين المصيرين بينا الخطأ وأوجب إلحاح  
لام المجهود ، ولكنني لا أرى لجزم الأستاذ الناقد بالخطأ هنا علة  
وما كان استعمال القرآن لهذا التعبير بلام المجهود في موضع لينني  
استعمال تيسير آخر يجري في مجراه بغير لام المجهود في موضع آخر ،  
ولو حصرنا كل الشواهد في هذا التعبير - من القرآن الكريم -  
لأينا كيف يتخلل منه الصواب في رأيه هذا وجزءه ... يقول الله  
تعالى في سورة مود ( ما كانوا يستأمنون السمع وما كانوا يبصرون )

ويقول في السورة نفسها ( تلك من أبناء النبي نوحيا إليك  
ما كنت تعلمها أنت ولا قومك ) ويقول في سورة التكبوت  
( وما كنت تكلم من قبله من كتاب ولا نخطه بيمينك ) ويقول  
في سورة الزمر ( وهذا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون ) ..

وإني أسوق هذه الشواهد وأجمها إلى شاهده لتقول إن  
وجود لام المجهود يتوقف على وجود الكون للنبي ، ولكن  
وجود الكون للنبي لا يحتم وجود لام المجهود ، إلا ما رأته  
الأذن العريضة وأوصي به الحق الرب السليم - والسلام -

عبد العظيم طه المحبلي

### مجلس مديرية الغربية

يقبل المظاهات لثاية الساعة ١٢ من  
ظهر يوم السبت ٣ (ثلاثة) - ديسمبر ١٩٤٩  
من توريد الكراسات والأدوات  
الكتابية وأدوات الأشغال ويمكن  
الحصول على الشرط مقابل مبالغ مائتي  
مليم يضاف إليه مبالغ ٥٠ مليم أجرة البريد  
وتقدم الطلبات على ورقة دسنة من  
نثة ٣٠ مليم . ٢٤٤٦

تدح الشر حين يهبط الظلام !

وانتشرت الفتيات تحت سماء أشبه برداء فرائد السحب ،  
ورحن يتطلعن إليها في استرخاء ثم همت إحداهن قائلة :  
— لله ما أرق هذه الأمسيات ! ... ألا ترين أن كل شيء

يبدو جيلا يا مارجو ؟

— بل ، كل شيء جميل ولكن ... ألا تشعرين أن هناك  
شيئا ما يتغير دائما ؟

— ما هو ؟ من جانبي ، انني لأحس السعادة كاملة فلا  
أرغب في شيء !

— نعم ؟ هكذا تظنين ، ربما ... ولكن مهما كانت السعادة  
التي تحيط بأجسادنا ، فإننا نرغب فيما هو أكثر ... في هذا  
الشيء الذي يمسد القلب ! وقالت الأخرى وهي تبسم : قليل من  
من الحب ؟ فأجابت : نعم !

وساد بينهما الصمت ، ورحن يرسلن البصر مستقبيا إلى  
الأمم ، وعندئذ هفت إحداهن وتدعى مارجريت :

— الحياة ... إنها لا تبدو ليبي عتمة بغير حب . لكم  
أنتهي أن أحب ... ولو من كلب ! هكذا نحن جميعا ، مهما  
خطر لك من فنون القول يا سيمون !

وساحت سيمون قائلة :

— كلا كلا يا عزيزتي ، انني لأؤثر ألا أحب على الإطلاق  
على أن أحب من شخص لا خطر له ! هل تظنين مثلا أنه قد  
يكون من اللائق لي أن أحب من ... من ...

ونظمت سيمون إلى من تستطيع أن تغفر بحبه ، وأقلت  
يصرها إلى القضاء المجاور ، ويمد جرة طوت بها كل جنات  
الآفت ، هبطت عيناها على زرتين من المصن يتألقان على ظهر  
السائق ، واستمرت في حديثها ضاحكة :

— من ... من سائق محبتي ؟

وأجابت مارجريت وقد لاح على شفتيها ظل ابتسامة :

— أستطيع أن أؤكد لك أنه ما من شيء يبعث على القسوة مثل

أن يقع خادم في حبك ... لقد جربت ذلك مثنى وثلاث !

ودرن بغيرهن شاخصات ، إلى تلك التي كادت تموت من  
الضحك ... واسترسلت مارجريت قائلة :

— من الطبيعي أن تلك التي تلي المزيد من الحب ، تصبح

وتندفع المرة إلى شارع « أنيب » خفيفة الركض ، يرف  
بها من الأمام والخلف والجانبين جمع من الربات المسكاة بالزهور  
تعمل فضاء قد اخذفن تحت لجة من بنفسج ... إنه عيد الزهور  
في « كان ».

وانتهى بين الطائف إلى شارع « بوليفار » ، وعلى طول  
الطريق من الشارع الضخم كان هناك صف مزدوج من  
المربات المزركشة بروح ويحيى كخيط بلا نهاية ... ومن  
عربة إلى أخرى وحن يترن زهوراً تشق الفضاء كالسكرات ،  
ثم ترتطم بالوجوه الشرفة ، ثم تغرف في الهواء وتسط على  
الأرض ، حيث يلتقطها جيش من الصبية الصغار . وامطت على  
الجانبين حشد كثيف من النظارة بغير الضجيج ولكن في شيء  
من النظام ، لقد بقي كل في مكانه بفضل الجنود وهم يسرون  
الشارع على ظهور الخيل ، ويدفون بأنفسهم أصحاب التبول  
في عتب إلى الوراء ، حتى لا يختلط الأوشاب بأصحاب القراء .  
ومن داخل الربات راح كل راكب يتطلع إلى صاحبه ، ويناديه  
ويطلق عليه قذائف من الورد . وما هي ذي عربة قد غمت  
بفتيات الأنيفات في تياهن الحر كالشبابين تتلق بها الأنظار ،  
وتنظر فترى أحد الفتيات في ثياب هنري الرابع يقذفن في نشوة  
الشوق بطاقة ضخمة من الزهر في غلاف من « المطاط » ،  
يقذفن مرة بعد مرة ، وكل ما خففت الفتيات ردوسهن  
وأخفين عيونهن ، ولكن القذيفة الرشيقة تنطلق في انثناء ثم  
لا تلبث أن ترند إلى صاحبها ليقتف بها ثانية إلى وجه جديد !  
ويستمر الموكب في طوافه ساعة من الزمن يترى الفتاتين يمدحا  
شيء من التنوير ، فترغبان إلى السائق أن يلتصص طريقه إلى  
خليج « جوان » .

وعابت الشمس وراء « الإستريل » ، غلقة ظلالمها للقاعة  
فوق أرض من القرب ، على القطاع الجانبى من الجبل المقد عبر  
الفضاء . وانبط البحر للساكن أزرق صافيا على مدار الأفق  
البعيد ، هناك حيث يمتزج بالياء ، وبذلك الجماعة التي ألفت  
مراسمها وسط الخليج كقطيع من الحيوانات التريبة ، تلك التي  
تنزل فوق سطح الماء جامدة بلا حراك ... حيوانات من عالم التيب  
تقومت منها الظهور وتذورت بدروع من الورد ، وأتمخت فضاء  
الرأس من مرارن وقبقر كرش العاير ، ولها تلك السيون التي



هينان سوداران ميلتان ؛ هينان تفتان السحر ، حتى لقد رأت  
لى على الفور . وسألتها عما تحمل من شهادات قدمت إلى واحدة  
مكتوبة بالإنجليزية ، لأنها جاءت - كما قالت لى - من بيت  
السيدة « روزيل » حيث طوت من عمرها عشرة أعوام ...  
كانت الشهادة تقرر أن الفتاة قد عادت إلى فرنسا بحضرة رفيقها  
الشخصية ، وإذا كان هناك شيء تستحق عليه اللوم فى خلال  
خدمتها الطويلة للسيدة « روزيل » ، فهو هذا الشيء البير من  
« اللال » الفرنسى !

وابسست قليلا وأما ألح ما وراء الباب الإنجليزية من تورية  
مهذبة ، ولكنى تعافدت مع الفتاة على الفور ، وحضرت إلى  
بيتى فى نفس اليوم ، وكانت تسمى نفسها « روز » .

وجاء على يوم أحبتها فيه إلى الحد الذى ينقلب معه الحب  
إلى عبادة - لقد كانت كترأ من الكنوز ، لقد كانت حرة من  
المر ، لقد كانت ظاهرة من ظواهر الطبيعة . كانت فى تصيف  
الشعر صاحبة ذوق شائق ، وفى تكتية شريط « الدتلا » على  
غطاء الرأس أكثر دراية من خير المصنعات ، وكانت تجيد حياكة  
« القساين » ... أبدا لم أر لها شيلا فى خدمتها لى !

كانت تساعدنى على ارتداء ملابسى فى ممرمة فائقة ، وخفة  
بدن العجب ، ما شعرت أبدا بحر أمانها على بشرى الرقيقة ،  
ولا شيء يبدو لى غاليا من اللياقة مثل أن تلتسى بد خادمة ! ...  
وانتمست على الفور فى عادات تميز بالإفراط فى البطالة ، فلكم  
كنت أشعر بالسروور حين أودعها تدثونى من الرأس إلى القدم ،  
من القصيص إلى القفاز ، هذه الفتاة الطويلة ، الخائفة ، التى تعجل  
قليلا ولا تشكلم أبدا ! وبعد الاستحمام قد نجفنى ، وتدلكنى  
بينما أكون على أهبة النوم أو مضطجعة على الأريكة ... وعلى  
سر الأيام بدأت أنظر إليها كصديقة بائسة أكثر مما أنظر إليها  
كخادمة !

وفات صباح أنبل البواب فى مظاهر بشير الظنون ، مسلما من  
رغبته فى التحدث إلى ، واستولت على المصحة ولكنى أدت له  
فى الدخول .

كان جنديا كهلا يبدو عليه التردد فى الإنصاح عما يريد أن  
يقول - وأخيرا أمس فى صوت منظم :

- سيدنى ، إن ضابطى ليس المتظمة موجود فى الطابق الأسفل

وهي أكثر النساء قسوة ، وعلى النقيض تلك التى ترج بشاعها  
فى طريق لا تنهى منه غير السخرية ، لئلا تافه يستطيع أى  
إنسان أن يلاحظه !

وأرغفت سيمون سمها وأذنت بعمرها إلى الأمام ثم قالت  
مستعفة :

- كلا يا سرجيت ، إن قلب خادى لا يتقع لى غلة مادام  
تحت قدى ... ولكن هل خبرتنى كيف أدركت أنهم قد وقوا  
فى حبك ؟

- لقد أدركت ذلك منهم كما أدركته من الآخرين ...  
ولما فهم يصبحون فى نظرى أغبياء !

- ولكن الآخرين لا يبدون لى أغبياء عند ما يقومون  
فى الحب !

- بلهاء يا عزيزتى ، عاجزون عن الكلام ، عاجزون عن  
الجواب ، عاجزون عن فهم أى شيء !

- وأنت ؟ ما الذى آثر فىك حتى وقت فى حب خادم ؟  
أكنت مسيرة بدائم لللق ؟

- مسيرة ؟ كلا ! ملق ؟ نعم ! قليل من اللق ... إن كل فتاة  
ليسدها اللق دائما ! أنا ما أحبها رجل ، مهما كان هذا الرجل !  
- أوه ... الآن جاء دورك يا مارجو !

- نعم يا عزيزتى ، انتظرى ... سأقص عليك نبأ مقامرة  
فريدة وقت لى ، وسترى كيف أن أشياء بالغة القراية تحمل مكانها  
من حياتنا فى أحوال مماثلة ! ... كان ذلك فى الحريف منذ أعوام  
أربعة ، عند ما ألفت تسمى وحيدة بلا خادمة . لقد جربت من  
بن المدامات عددا يربى على الخس ، جربتهن واحدة بعد أخرى  
ولكنهن كن جميعا لا يصلحن لشيء . ولقد تملككنى اليأس من  
أن أعثر على واحدة ، حتى وقت فى إعلانات إحدى الصحف  
على خبر فتاة صغيرة تبحث عن عمل ، فتاة تجيد الحياكة ، وتفيد  
الطيرز ، وتفيد تصفيف الشعر ، وتستطيع أن تقدم خبر  
الشهادات على ما تتمتع به من خبرة وكفاية ، وهى فى الوقت  
نفسه تحسن التحدث بالإنجليزية .

وكسبت إلى الصحيفة على العنوان الذى قرأت ، وفى اليوم  
التالى حضرت الفتاة لتضم نفسها إلى . كانت أقرب إلى الطول ،  
رقيفة البدن ، شاحبة اللون ، بيم مظهرها من خوف بالغ . لها

التي دخلت فيها الفتاة أرسل الضابط إشارة إلى رجلين قد كنا وراء الباب فلم تقع عليهما عيناى ، وألقى الرجلان بثقلهما فوق الفتاة ثم أمسكا يديها . وشدت إحداهما إلى الأخرى بالقيود . وأطلقت صرخة غضب ، وودت أحاول الدفاع عنها ولكن الضابط أوقفنى قائلا :

— هذه الفتاة يا سيدى ليست إلا رجلا يسمى نفسه « جين نيكولا ليكابيه » ... حكم عليه بالإعدام لإقدامه على جريمة قتل سبقها جريمة حثك عرض ، ثم استبدلت القوة بالسجن مدى الحياة . لقد فر منذ أربعة أشهر ، ومنذ ذلك الحين ونحن نبحث عنك البعث عنه .

أصابنى القزع ، وعقلت الدهشة لسانى ، ولم أستطع أن أصدق ... واستمر الضابط فى حديثه شاحكا :

— أستطيع أن أقدم لك دليلا واحدا ، هو أن هناك وشكا على ساعده الأيمن .

وتحققت من صدق هذا القول عندما كشف عن ساعده ، ولكن ضابط البوليس أردف فى لحظة ثانية :

— ليس من شك فى أنك غير محتاجة إلى الإقناع عن طريق الأدلة الأخرى ؟

قالها ثم انصرف مصحوبا ... بخادمى ا  
صدقين إن أقصى شعور غلبنى هو شعور التشيب من أن يُنروى على هذا الوجه ، وأن أخضع ، وأن أعرض للسخرية .. وسدقيى (ه لم يكن شعورا بالخرى أن يلمس ذلك الرجل ؟ وأن يمسك يديه ، وأت أبدو أمامه طرية وكاسية ، ولكنه كان شعورا آخر ... شعورا عميقا بالضة : ضمة اسماء ! ترى هل فهمت ما ذا أفعد ؟

— كلا ، لم أفهم تماما ماذا تفهمين ا  
— فكرى حنية ... لقد أدب ذلك الرجل لأنه أقدم على حثك عرض ... وهذا هو الشيء .. الشيء الوحيد هناك ... الذى أشرنى بالضة ا ترى هل فهمت ؟

ولم تجب سيمون ، بل راحت ترسل البصر مستقبلا إلى الأمام ، إل حلة السائق حيث ثبتت عيناها فى ذرين يتألفان ، وعلى شفقتها تلك الابتسامة الغامضة التى تعرفها اللانبات ... فى بعض المناسبات ا ا  
أنور العداوى

وقلت متسائلة : ماذا يريد ؟

— إنه يريد أن يقضى البيت ا

حقا إن رجال البوليس ضرورية لازمة ولكنهم أمهم ... ولا أستطيع أبدا أن أعترف بأنهم يراولون منه شريفة ا وأجبت فى صوت ألهيته الكرامة الجريئة :

— لماذا يقضى هنا ؟ لأى غرض ؟ إننا لا نعرف السطور ا ورد الحارس قائلا :

— إنه يعتقد أن أحد المجرمين يختبئ هنا فى مكان ما .

وبدأت أشعر بشئ من الرهبة ، وأصررت بأن يسمد إلى ضابط البوليس عسى أن أخفض منه بشئ من الإيضاح ... كان رجلا جم الأدب يزفان صدره بوسام « اللجيون دوتير » . وبدأ حديثه سربا عن أسفه ، مقدما اعتذاره ، مؤكدا أن هناك مجرما بين ما لدى من خدم ...

وكنت أصدق ، وأجبت بأن أستطيع أن أشهد لكل واحد منهم ، بل ويبنى أن أقدمهم إليه مستعرضة ليقنع . هناك « بير كورتان » ، جندى كهل ... ليس هو . سائق البرية « فرانيس بنجو » ، زارع ، ابن الكشرى على مزارع أبي ... إنه ليس هو .

سبى يعمل فى الحظيرة ، من ثيابى ، من أبناء مزارعين أعرفهم ... ليس هو .

ولا أحد بعد ذلك غير هذا الخادم الذى تراه ... إنه ليس واحدا من كل من ذكرت . وإننى فانت ترى أنك قد خدعت يا سيدى ا

— مذنرة يا سيدى ، ولكننى واثق من أننى لم أخضع .. هل تسمحين بأن يكون استمرارك لخدمك عن طريق إحضارم هنا ليظهروا أمامى وأمامك ؟ كل خدمك يلا استثناء ا وترددت بأدى ، الأصم ، وأخيرا أذعنت ، ولم أربدا من استدعاء كل الخدم رجلا ونساء .

وتعصمهم جميعا فى لحظة ثم أرنح : (هم ليسوا كل الخدم وأجبت قائلة : مذنرة يا سيدى ، ليس هناك غير خادمى الخاصة ، تلك التى لا يمكن بحال أن تخلط بينها وبين أحد المجرمين ا — هل أستطيع أن أراها أيضا ؟ — من غير شك ا

ونحزرت الجرس فظهرت « روز » على الفور .. وفى اللحظة